الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

آليات الاشتغال على النص الشعري الجزائري المعاصر

مجموعة «أخيرا... أحدثكم عن سماواته» لعاشور فني أنموذجاً -1-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

زوبيدة مناس

يسرى مناس

إشراف الأستاذ:

لعريبي عواج

لجنة المناقشة:

1.	أ/ صبيرة قاسي	جامعة البويرة	رئيسا
2.	أ/ لعريبي عواج	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3.	أ/ امينة لعموري	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

الشكر والعرفان

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

ان الحمد والشكر لله العلي القدير الذي هدانا لهذا وما كن لنهتدي لو لا ان هدانا الله، اللهم لك الشكر كله ولك الحمد كله وأنت للحمد أهل والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه تسليما كثيرا.

يطيب لنا في هذا المقام أن نتقدم بأخلص عبارات الشكر والامتنان وكلمة تقدير وعرفانا وإحسان لاستأذنا المشرف "لعريبي عواج" على توجيهه ونصائحه القيمة ومتابعتنا في جميع مراحل انجاز هذه الدراسة وعلى سماحة معاملته لنا، فأسأل الله أن يجعل كل ما قدمه لي في ميزان حسناته.

شكرا لجميع الأصدقاء والزملاء وأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة مذكرتنا فجراهم الله خيرا وستكون ملاحظتهم إثراء لهذه المذكرة.

وشكر موصول إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية والأدب العربي بجامعة أكلي محند اولحاج بالبويرة ونخص بالذكر الأساتذة الأفاضل "احمد حيدوش" يحي سعدوني " "مصطفى ولد يوسف "

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا وما كنا لنصل لولا فضل الله علينا أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهما الرحمان، ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

إلى من سهرت وتعبت لراحتي إلى من فرحت لفرحي " أمي الغالية " أتمنى دوام الصحة والعمر الطويل إنشاء الله.

إلى من أنار درب إلى من ضحى من أجلي " أبي العزيز " حفظه الله وأطال في عمره إن شاء الله.

إلى من قاسمتهم الرحم وكانوا سندي إخوتي، وأخواتي. إلى كتاكيت عائلتنا المتواضعة .

وإلى كل صدقاتي اللواتي ساعدوني في هذا العمل المتواضع وخاصة يسرى- وسام، لامية، كنزة. إليكم جميعا أهدي ثمرتي الأخيرة في مشواري الدراسي.

والله المستعان.

زوبيدة

إهداء

إلى من قرن الله سبحانه وتعالى رضاه برضاهما

إلى من وصى بهما رب العزة جل جلاله من فوق سبع سموات

إلى من خلق في نفسي روح التحدي وغرس في قلبي حب العلم

إلى من يزيد في عزة

وكبرياء أبي (قادر) حفظه الله

إلى أمثولة التضحية والوفاء والعطاء إلى القلب الناصع بالبياض

أمي (يمينة) حفظها الله

إلى كل من وقف إلى جانبي ورافقني في مشواري الدراسي

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم كلماتي

إلى أخي الذي لم تلده أمي «عيسى» الذي ساندني طيلة مشواري الدراسي

متمنية له دوام الصحة والعافية

وإلى كل صدقاتي اللواتي ساعدوني في هذا العمل المتواضع وخاصة زوبيدة- وسام، لامية، كنزة. إليكم جميعا أهدي ثمرتي الأخيرة في مشواري الدراسي.

والله المستعان.

يسرى

مقدمة

مر النص الشعري الجزائري المعاصر بمراحل عديدة، ساهمت في تنوعه وثرائه على مستويين، البناء اللغوي و القضايا الإنسانية التي يسعى إلى تناولها ، بل تجاوز ذلك إلى محاولات الغوص في (المعاصرة) بكل محولاتها الإنسانية والفكرية والأدبية للتخلص تدريجيا من النمطية إلى تحقيق التجاوز الشعري الحقيقي إبداعا و فننا، وربما يكون الشاعر عاشور فني واحدا من كثيرين في طليعة أولئك الذين حملوا على عاتقهم (صخرة الشعر)على ثقلها ووجعها إلى حيث يجب أن تبنى بها ممالك الشعر وقصوره ولا شك أن الطريق كان إلى ظاهرة التجريب بمختلف آلياته وتمظهراته، فللشاعر نصيبه الجاد في استنطاق النصوص الشعرية ومحاورتها وإعادة تشكيلها من جديد ليطرق بها باب المعاصرة، بل يلج بيت الشعر المعاصر بكل توهجه هوايته ،فهذه المجموعة تحديدا دفعت بنا إلى محاورتها، ومحاولة الوقوف عند نصوصها لما تتميز به من المغايرة على أكثر من مستوى.

من أسباب اختيارنا للشاعر عاشور فني هو إحساسنا بنضج تجربته الإبداعية ومغايرته لشعراء كثر وتجاوبه مع راهن الإنسان وعصره، ومتغيراته إضافة إلى استثماره أدوات كثيرة في كتابة القصيدة المعاصرة والتنويع فيها، كما نراه دافعا قويا لاختيارنا نصوصه ومنها مجموعـــة "أخيرا أحدثكم عن سماواته"، وفي ذلك إثارة إلى الذائقة النقدية، التي تحاول أن تمسك بعناصر الشعر، بداية ببناء العنوان، ثم معمار النصوص لغة وتصويرا وإيقاعا رغم الارتباك الذي نستشعره في مواجهة غموضها .

يطرح بحثنا هذا من جوانبه، ونصوصه عدة تساؤلات منها:

كيفية بناء العنوان ورمزيته، خصائصه وتقاطعاته مع نصوص المجموعة الشعرية؟ وإلى أي مدى وفق الشاعر عاشور فني في الإمساك بالمعاصرة متخذا الشعر وسيلة من كم هائل من

المتون الشعرية الجزائرية والمغاربية والعربية؟ ثم ما هي المغايرة و التجاوز الذي يكون- في رأينا- قد حققهما عاشور فني في مجموعته التي نحن بصددها؟ وما موقفه من الإنسان وراهنه وعصره؟.

واعتمدنا في بحثنا على خطة تناولنا فيها تمهيدا وفصلين مهدنا لهما بمقدمة وختمنها بخاتمة، جاء التمهيد كلمحة عن الشعر المعاصر وأهم قضاياه وملامحه الفنية، أما الفصل الأول، هو فصل رأينا أن نعنونه ب" دراسة المفاهيم"، حيث تطرقنا إلى ما أسميناه بآليات معاصرة في تشكيل النص الشعري ومنها: (عتبة العنوان، عتبة الغلاف، آلية البياض والسواد،آلية التكرار،آلية التناص).أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي فيه وقفنا عند تمظهرات تلك الآليات على نصوص المجموعة الشعرية محل الدراسة مجموعة " أخيرا ...أحدثكم عن سماواته "لعاشور فني.

أما بالنسبة للمنهج الذي تستدعيه نصوص المجموعة هو المنهج السميائي لاننا بصدد دراسة ظاهرة اسلوبية.

ومن أهم المراجع المعتمدة في هذا البحث:

- ✓ نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة.
- ✓ محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث.
- ✓ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعر(إستراتيجية التناص).
- ✓ نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر.

ولعل الصعوبة قلة الدراسات في النصوص الشعرية المعاصرة منها مجموعة احدثكم عن سماواته، هو ذلك الارتباك في مواجهة نصوص شعرية معاصرة يلفها الغموض، ونحن نفتقر إلى أدوات نقدية إجرائية .

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر لله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز بحثنا وعلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا في توجيهنا وإرشادنا، والله المستعان.

تمهيد

لمحة عن الشعر الجزائري المعاصر وأهم قضاياه

تمهيد:

- **لمحة عن الشعر الجزائري المعاصر وأهم قضاياه.**

شهد الخطاب الأدبي الجزائري المعاصر تحولات كبرى، أحدثت تجديدا واضحا في حركة خصوصية الشعر، فأصبحت تضاهي مستجدات العصر، بحيث «استفاد النص الشعري الجزائري المعاصر من التراكمات النصبة والتغيرات البنائية الحادثة على الصعيد الأدبي وأسهم في التطوير باستيعابه للمتغيرات الاجتماعية،السياسية»[1]، أي أن الشعر المعاصر بمثابة مجال مختلف يفتح آفاق أخرى لتجديد في الشكل و المضمون.

حرص الشعراء المعاصرون على إحداث تغير جذري في هيكلة القصيدة محاولين بذلك الخروج عن التشكيل القديم للقصيدة العربية من وزن وقافية، حيث اشتغلوا على اللغة الشعرية لكونها لغة الحياة، فهي قريبة من روح العصـــر، وأيضا التقائهـم مع كثير من عناصر وتقنيـات الحداثة[2]،«فمهمات الشعر المعاصر أن يفتح دروبا إلى ذلك العالم الخفي وراء العالم الظاهر، فيكون الشعر في هذه الحالة مفاجئا وغريبا، عدو المنطق والحكمة والعقل»[3].

من خلال هذا القول نستنتج أن الإبداع يمثل العنصر الأساسي الذي نادت إليه القصيدة المعاصرة من دلالة وخيال.

---

[1]- أحلام شمري، رابح طبجون، التشكيل البصري في القصيدة الجزائرية المعاصرة الأبعاد والدلالات، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد03، 2021، ص532.

[2]- بومالي حنان، بنية النص الشعري العربي المعاصر وتحولاته، بحوث و مقالات، المركز الجامعي ميلة، الجزائر، عدد35، جوان 2015، ص40.

[3]- مرجعية وتحرير رابح ملوك، قضايا الشعر الجزائري المعاصر، أعمال اليوم الدراسي الأول، 25 أفريل 2015، دار الخلدونية، ط1،الجزائر ،2016، ص141.

تمهيد:

برز هذا النوع من الشعر بعد جهود مجموعة من الشعراء المعاصرين الذين دعوا إلى التحرر فـ «**إذا أردنا عرض بعض العناوين من شعرنا الجزائري المعاصر يمكننا ذكر عينة منها كقصيدة (بلا معنى) لعيسى قازف، ولحداثيات الصمت) للأخضر بركة، و(صدأ الضلال) لأحمد عبد الكريم، و(طواحين العبث) لأحمد شنة و(رجل من غبار) لعاشور فني ... إنها عناوين تستدعي بالفعل قراءة خاصة تتجاوز حدود المعاني السطحية التي تكتفي بذاتها**»[1]، فنجد الشعراء المعاصرين هنا ينحصرون بين مجالين، مجال الواقع الراهن، ومجال العالم الافتراضي الذي لا يمكن الوصول إليه، إلا بتجاوز المفاهيم السطحية.

ومن خلال تأملنا في النصوص الشعرية، يمكننا استنباط مجموعة من قضايا الشعر المعاصر التي هيمنت على موضوعات الشعر العربي المعاصر، حيث سنقف على أهم القضايا الفنية التي شغلت بال الشعراء المعاصرين، والتي برزت في قصائدهم، ومن بينها:

- **ظــاهرة الغمـــــوض:**

لاقت هذه الظاهرة اهتماما كبيرا من قبل نقاد العرب، فحسب محمد صالح ناصر فإن «الغموض الشعري خاصية في طبيعة التفكير الشعري، وليس خاصية في طبيعة التعبير الشعري» .[2] فنستخلص بأن الغموض ميزة مرتبطة بالخيال الشعري، حيث يولد لنا هذا الارتباط صوراً جديدة مغايرة لما كان مألوفا ، وفي دائرة الحديث عن هذا المصطلح يستوقفنا قول عز الدين منصور إذ يقول أن «... الشاعر الجيد هو ما يضع أيدينا ومشاعرنا على هذه الجوانب الفنية، ويزيد فيها بأن نشاركه أحاسيسه ومدركاته وتجاربه الفنية التي خاضها في قصيدته، فإذا تمزقت هذه

[1]- رابح ملوك، قضايا الشعر الجزائري المعاصر، ص142.

[2]- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ط2 ،دار الغرب الإسلامي ، 1925-1975، ص641.

تمهيد:

الأوتار، وضاعت هذه العلة كان الغموض الكثيف بكل ما يعتلج في نفوسنا نحو هذا الشعر، وكل ما يمكن أن نحصله من مدركاته الإبداعية والفكرية. وهذا ما يدعونا –دائما- إلى المناداة بالقضاء على هذا الغموض الكثيف ودواعيه، والإبقاء على الغموض الشفيف الذي يزيد المعنى جمالا وبهاء، والشعور فيضافي الخواطر والاتجاهات المحمودة»[1]، فهو يفرق بين نوعين من الغموض هما الغموض الكثيف الذي لا يفهمه إلا المتذوقون للشعر، أما النوع الثاني فهو الغموض الشفيف الذي يفهمه مختلف شرائح المجتمع نظراً لسهولته، وهذا راجع إلى خلفيات ثقافية أو نفسية أو حضارية.

فالقصيدة الحداثية أو المعاصرة حسب النقاد المعاصرين تتجه نحو الأكثر تعقيدا، لتصل إلى درجة الإبهام، حيث تتماشى مع مستجدات العصر، فصعوبة الحياة المعاصرة، تفرض على الشاعر تخلي على كل مظاهر البساطة والسذاجة، وخروج عن كل ما هو مألوف من أجل بلوغ الغاية الحقيقية لشعر، وهي الصدق في التعبير، والبعد عن التصنع والتكلف.[2]

- **الرمـــز والأسطـــــورة:**

شهدت النصوص الشعرية المعاصرة في الآونة الأخيرة توظيف عدد كبير من تقنيات المعاصرة، حيث نسلط الضوء في بحثنا هذا على أكثرها رواجا لدى شعراء المعاصرين، من بينهما الرمز والأسطورة.

[1]- عز الدين منصور، دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، ط1، لبنان، 1985م، ص102.

[2]- ينظر: محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، ص650.

تمهيد:

«يعد الرمز من أبرز وسائل الإيحاء والتصوير خاصة في الشعر المعاصر، فهو يمنح القصيدة خاصية الغموض وينقلها من لغة خطابية مباشرة إلى لغة أكثر كثافة تعمل على توليد الأفكار الكثيرة في ذهن القارئ»[1]، فقد لجأ الشاعر لهذه التقنية من أجل تجسيد مظاهر تجديد في الشعر المعاصر، وذلك عن طريق تجاوز الواقع ، فهذه التقنية تسمح للشاعر التعبير عن صعوبات الحياة المعاصرة، من خلال استحضار العديد من الخلفيات المعرفية «فالرمز في المدارس الحديثة يعني أحيانا سحب معطيات إحدى الحواس إلى حواس أخرى لخلق حالة نفسية يريدها الشاعر»[2].

ومما سبق يمكننا القول بأن الرمز يحقق لنا نوعاً من التناسق بين عالم المحسوسات وعالم الروحي الافتراض، فيقع على عاتق الشاعر مهمة تفسير العالم المادي والغوص في الخيال لاكتشاف ما وراء الحقيقة.

- ***ملامح الفنية للرمز:*** *تتوزع كل الملامح على العناصر الآتية:*

- يعتبر الرمز وسيلة لتكثيف وتعزيز القدرة الإبداعية لدى الشاعر، بحيث ينفى كل ما له علاقة بالمادة من خلال إقامة علاقات جديدة مشروطة بالرؤيا الذاتية لشاعر.
- يكسب الرمز دلالته من خلال البناء الكلي للقصيدة، فهو لا يقف على معنى الكلمة أو الصورة الجزئية بل يتعدها ليكتسب وحدة القصيدة، فيفتح مجال حرية التعبير لشاعر عن طريق تنقله من عالم مادي الحسي إلى العالم الافتراضي.[3]

---

[1]- رابح ملوك، قضايا الشعر المعاصر، ص92.

[2]- عز الدين منصور، دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، ص103.

[3]_ ينظر: محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف، 1984، ص421.

تمهيد:

– يمثل الرمز فضاء مجمل لمجموعة من الإيحاءات تتشكل خارج نطاق الحسي، حيث تكمن دلالته في ذاته[1].

أما بالنسبة إلى الأسطورة، فهي تشمل طاقات الإيحائية التي يوظفها الشاعر كبديل عن عجزه على التعبير المباشر والصريح فقساوة الواقع الراهن فرضت عليه الفرار من خلال العودة إلى الحياة البدائية للإفصاح عن كل مكبوتاته[2].

ومن جهة أخرى يعرفها يونج (jeune)على أنها «نماذج وراثية من العهود الإنسانية الأولى، وهي مصدر كثير من الخيالات والصور الخاصة بالجن والأرواح والسحرة، وهي صور تغذي الفن والشعر وتنعكس في المنطقة العليا من الفكر، وفيها تتجلى آثار غريزية اجتماعية عامة تتأثر بها الإنسانية كلها وتستجيب لها»[3].

[1]- ينظر: محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص421.

[2]- مهدان نسيمة، تمظهرات الأسطورة في الشعر العربي المعاصر (مقاربة موضوعاتية لنماذج مختارة)، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، العدد02، ديسمبر 2021،ص440.

[3]- ينظر: محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص.289

الفصل الأول: دراسة المفاهيم

1- عتبة العنوان.

2- **عتبـــــــة الغـــــــلاف.**

3- آلية البياض والسواد.

4- آليـــــــــــــة التكرار.

5- آلية التناص.

1- عتبة العنوان:

- اصطلاحا:

يعرف العنوان على أنه «مجموعة من العلاقات اللسانية من الكلمات وجمل،وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه،تشير لمحتواه الكلي،ولتجذب جمهوره المستهدف[1]. ومن جهة أخرى يعتبر ضرورة كتابية،فهو بديل من غياب سياق الموقف بين طرفين[(2)].

- فحسب هذا التعريف نستنتج أن العنوان يمثل مجموعة من دلالات الإيحائية التي رسم سيمولوجية النص.

وفي نفس السياق يقول قطوس موسى بسام على أن «العنوان نظام سيميائي، ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية، وهو كالنص أفق قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ وسميائيته».[3].فهو الذي يبين قدرة الكاتب وتميز عنه غيره.

- تناول نبيل منصر أيضا مصطلح العنوان في كتابة الخطاب الموازي «فالعنوان علامة جوهرية للمصاحب النصي، رغم اختلاف النقد في صياغة وصفه الاعتباري. فهو تارة

---

[1]- عبد الحق بالعابد عتبات(جيرار جينيت من النص إلى المناص)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 ، الجزائر، 2008، ص.67

[2]- ينظر: محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطقيا الاتصال الأدبي الهيئة العامة للكتاب، د ط، القاهرة،1998، ص45.

[3]- ينظر: حبيبي بلعيدة، شعرية العتبات في ديوان أسفار الملائكة لعزدين ميهوبي، نيل شهادة الماجيستر في قسم اللغة الأدب العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013- 2014، ص58.

جزء من النص، أي المتوالية اللسانية الأولى فيه، وهو تارة أخرى مكون خارجي، أي العنصر الأكثر خارجية ضمن المصاحبات النصية المؤطرة للعمل»[1].

المقصدية من هذا القول أنه يمكن تقسيم العنوان إلى عناوين خارجية، حيث تؤدي وظيفة محورية من خلال ضم ما بين دفتي الكتاب، بغرار العناوين الداخلية التي تقم بتفكيك هذه الهيمنة المركزية .

- وظائف العنوان:

اختصر جيرار جينيت وظائف العنوان في أربعة عناصر أساسية وهي:

- **وظيفة تعينية:** تتمثل في اتخاذ الكاتب اسما للكتاب لتميزه من بين الكتب الأخرى.
- **وظيفة وصفية:** وهي الإشارة إلى محتوى الكتاب بشكل ما.
- **وظيفة إيحائية:** ترتبط بأسلوب صياغة العنوان في الكتاب.
- **وظيفة إغرائية**: فمهام هذه الوظيفة هي الإيقاع بالقارئ في فجوة الإغراء،ووصوله إلى درجة التأمل والإنساط[2].

[1] -نبيل منصر، الخطابات الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، د ط، دار تويقال ،د ت، ص40.

[2] -ينظر: عبد المالك شهبون، العنوان في الرواية العربية، ط1، سوريا، 2011، ص9.19

2- **عتبـــــــة الغـــــــــلاف:**

✓ **اصطلاحا:**

«يعد الغلاف العتبة الأولى التي تصادف بصر المتلقي لذلك أصبح محل عناية واهتمام الشعراء الذي حولوه من وسيلة تقنية معدة لحفظ الحاملات الطباعية إلى فضاء من المحفزات الخارجية والموجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون الشعرية».[1] وعلى هذا الأساس، فإن الغلاف يمثل واجهة الأولى التي تجذب انتباه المتلقي لكونه فضاء ورقي، يحمل مؤشرات دالة وأبعاد إيحائية في النص[2].

فطبيعة هذا الغلاف مرتبطة أشد الارتباط بهيكلة مجموعة "أخير أحدثكم عن سماواته"، حيث تعد أول علامة نصية تقع عليها عين المتلقي، لكون هذا الأخير هو الذي يحمل نص الشعري في جناحيه، ويوضح دلالة ما في داخله.

- **أقسام الغلاف:**

- **الغلاف الأمامـــــــــي:**

وهو بمثابة العتبة الأولية للكتاب إذ يقوم بوظيفة افتتاح الفضاء الورقي.[3]

وينقسم هذا الغلاف إلى قسمين:

[1]- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، الدار البيضاء، ط1، بيروت، 2008، ص133.

[2]- حمزة قريرة، الفضاء النصي في الغلاف أول العتبات النصية قراءة في دواوين شعرية نسوية جزائرية معاصرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد25، جوان2016،ص238 .

[3]- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، ص134.

شكل كتابة اسم المؤلف:

تقوم على وضع صورة المؤلف على الوجهة الخارجية للغلاف الأمامي، ويمكن الاستغناء عنها مدام اسم المؤلف مكتوب على الغلاف الأمامي للكتاب، لكون الصورة تتعادل قيمتها مع اسم المؤلف.

- ✓ **نمط اللوحة التشكيلية:**

فتتمثل في وضع لوحة تشكيلية مأخوذة بعناية على الصفحة الخارجية للغلاف الأمامي[1].

- ✓ **الغلاف الخارجي:**

يعد الغلاف الخارجي بمثابة العتبة الخلفية أو بالأخرى الشق الثاني للكتاب الذي يقوم بعملية إغلاق الفضاء الورقي[2]، حيث نجد نمطان إخراجيان للغلاف الخلفي في كتب الشعر العربي الحديث.

- ✓ **نمط الشهادات:**

تتمثل في جمع الشاعر لبعض المقتطفات من دراسة النقدية المختلفة التي أحدثت على نصوص مجموعته، ووضعها على الصفحة الخارجية للغلاف الخلفي

- ✓ **نمـــــــط النص:**

فيقوم على اختيار الشاعر جزء من النص الدال على نصوص المجموعة في الصفحة الخارجية للغلاف الخلفي بهدف حفز المتلقي إلى الأسس الدلالية للبنية الكلية لديوان[3].

---

[1]- ينظر: مصاحي فايزة ، التجليات الأولية للعتبات النصية في الموروث العربي الإسلامي، أطروحة الدكتوراه في النقد الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014- 2015، ص104.

[2]- ينظر: محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، ص137.

[3]_ينظر: المرجع نفسه، ص137 -139 .

3- آلية البياض والسواد:

حظيت تقنية البياض والسواد رواجا واسعا في أوساط الشعراء المعاصرين،لاسيما الشعراء الجزائريين، حيث نجد الشاعر عاشور فني في مجموعته (أخيرا... أحديثكم عن سماواته) أنموذجا طاغت في قصائده هذه تقنية.

عرف محمد نجيب التلاوي في كتابه القصيدة الشكلية في الشعر العربي ثنائية البياض والسوادعلى أنها استغلال «... مساحة الصفحة لتقسيم علاقات كتابية لا شفوية بين عناصر القصيدة...، حيث تلعب الفراغات دورا عضويا»[1].

تهدف هذه التقنية إلى لفت انتباه القارئ ومشاركته في عملية التأويل عن طريق التعمق في شعرية النص ودلالته، كما تسعى أيضا إلى إخراج النص من النمطية الثابتة السائدة وتجاوزها، والإفصاح كذلك عن انعكاسات المباشرة أو غير المباشرة للحالات الوجدانية لشاعر.

«تجسد ثنائية السواد والبياض انعكاسا مباشر أو غير مباشر عن حركة الذات الداخلية لشاعر، إذ يرتبط السواد بالفعل والبياض بالسكون، أي كلام مقابل الصمت لتصبح دلالة البياض لامتداد لبنية السواء التي توجه القارئ إلى ارتياد حقول جديدة من التعبير عبر لغة الصمت التي تتخطى أحادية الدلالة إلى تعدد القراءات بفضل طاقتها التشكيلية التي يتنامى فيها الحدث الدلالي بخصوصية بصرية»[2].

تتدرج خاصية البياض والسواد ضمن التشكيل البصري بتقسم الصفحة،وهذا ما أشار إليه محمد الصفراني في كتابه "التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث" حيث قسمها إلى :

[1]- محمد نجيب التلاوي، القصيدة الشكلية في الشعر العربي، (د ط)، القاهرة ،2006، ص29.

[2]- هند كامل عيد، ثنائية البياض والسواد، 1 أفريل2023 ،h21:55

Heaps: www. Akkad. Alivaqi. Net.

_ محور تشكيل المتن و الحاشية:

يعد من التقنيات النثرية التي لجأ إليها الشعر العربي الحديث على مستوى صفحاته،محاولا رصد بذلك، نمطين لتوظيف تقنية تشكيل السواد وهما:

- ✓ **التناص البصري:**

يعرف على أنه تداخل بين الهيئة البصرية للصفحة الشعرية مع الهيئة البصرية لصفحات المخطوطات التراثية.

- ✓ **التفريغ النصي:**

يتمثل في عملية ترقيم كلمات النص الشعري، ليتكون لنا نصا متفرعا يبدأ من موضع الرقم في النص الأصل[1]

_ محور تشكيل البياض:

تكتسب الصفحة قيمتها من خلال تشكيل النص الشعري وفق إيقاعية البياض /الصفحة، والسواد/النص، ويتجلى ذلك من خلال:

- ✓ **بنية البياض:**

ويقصد به ذلك الفراغ الذي يتوزع على بنية النص،ليحقق سمة من سمات الأداء الشفهي،أو تجسد دلالة الفعل.

- ✓ **تقسيم البياض:**

يتمثل في تقسيم بياض الصفحة إلى النص الآني ،والنص المتدارك لتسجيل دلالة صوتين شعريين متزامنين أو متعاقبين تشكيلا بصريا.[2]

---

[1] _ ينظر:محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، ص، ص،152- 157 .

[2] _ ينظر:المرجع نفسه، ص164 .

4- آليـــــــــــــة التكرار:

يعد التكرار من بين التقنيات البارزة التي دخلت في مضمار القصيدة، فلم يكن توظيفه توظيفا عشوائيا وإنما عن دراية ويقين، فهو يسعى للكشف عن الحالات النفسية والانفعالية لذات المبدعة من خلال تشكيل الصور الشعرية، حيث يسعى أيضا لتنظيم الأداء الصوتي للقصيدة التي تنشط ذهن المتلقي وتجعله أكثر تجاوب مع النصوص.

- اصطلاحا:

تعريف نازك الملائكة أن التكرار«إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها»[1]، بمعنى التركيز على العبارة الإصرار عليها هذا ما يجعلنا نستظهر المعنى ونؤكده، وما يدفعنا أيضا للكشف عن الأثر النفسي لدى المبدع ومحاولة إثارته عند المتلقي.

حيث يعتبر أيضا وسيلة فنية تعبيرية يميل إليها معظم الشعراء، لكي ينتج لنا التناغم في الموسيقى الداخلية والخارجية للقصيدة[2].

وفي نفس السياق «يتحدد مفهوم التكرار في أبسط مستوى من مستوياته بأن يأتي المتكلم باللفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفقا في المعنى أم مختلفا، أم يأتي المتكلم باللفظ ثم يعيده بعينه، وهذا شرط الأول مع الثاني»[3]، فالغرض من إعادة المتكلم للفظة تجعل النص الشعري حافلا بالإيقاعات المتنوعة وتمنح رونقا وإيقاعا موسيقيا داخل القصيدة.

---

[1]- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، دار التضامن، ط1،العراق، ص242 .

[2]- ينظر:عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، المزرعة بناية الإيمان، ط1،ط2، بيروت،1978 - 1986 ،ص 276 .

[3]- رابح ملوك، قضايا الشعر المعاصر، ص231.

- **أنـــــواع التكـــــــــــرار:**

✓ **التكرار اللفظي (الكلمة):**

يهدف هذا النوع من التكرار إلى التأكيد، وإحداث نوعا من الموسيقى السلسلة داخل الأبيات، حيث يتكرر اللفظ كما هو، أو بعد تدخل عليه مجموعة من اللواحق.[1]

✓ **تكـــــرار العبارة:**

ترى نازك الملائكة أن هذا النوع من التكرار ذاع سيطه، فالعصر الجاهلي نتيجة الظروف النفسية والاجتماعية والحياة البداوية لشاعر العصر الجاهلي.

ويعني ذلك بأن البيت المكرر هو البداية الجديدة لمقطع جديد، فهو الذي يهيئ لانطلاقة جديدة، فيمكن أن يكون المقطع الأخير من قصيدة ما تكرار لمقطع سابق.[2]

✓ **تكرارالمقطع**:

وهو تكرار البيت الذي يقف بالمعنى ويأتي بمعنى جديد، وبذلك يكون بداية وتمهيد الانتقال إلى معنى آخر.[3]

✓ **تكرار الحروف:**

يعد من أنواع التكرار الأكثر دقة ويكثر استعمالاته في الشعر الحديث، فيسعى هذا النوع لإضافة نسق جديد بين السياق والمعنى، فيعني هذا الأخير تكرار صوت في كلمة واحدة أو في جملة مرة يأتي متتابعا ومرة أخرى يأتي منفصلا.[4]

---

[1] _ ينظر:عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير،ص293 .

[2] _ينظر: نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ص 233 .

[3] _ ينظر:عزالدين على السيد،التكرير بين المثير والتأثير،ص287 .

[4] _ينظر:المرجع نفسه، ص289 .

5- آلية التناص:

- اصطلاحا:

تعرف جوليا كريستفا"julia Kristeva" التناص في دراستها النقدية «أن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل نصوص أخرى»[1]، فالنص الأدبي عند جوليا كريستفا عبارة عن كتلة متداخلة لاقتباسات والمعاني المتداخلة فيما بينها، بمعنى آخر حضور النص في النصوص السابقة، حيث تتفاعل وتتمازج كي تشكل نص مختلفا ذات مرجعية مشتركة بين المؤلفين.وقد ورد في المعجم الموسوعي لعلوم اللغة أن «كل نص هو امتصاص تحويل لكثير من النصوص،وأشلاء أخرى سابقة أو معاصرة تابعة في الوعي واللاوعي الفردي والجماعي»[2].

وهي تعريف آخر عند كوربرات أركسيوني "corbat accioni" حيث عرفت التناص بقولها «إن التناص حوار بقيمة النص مع النصوص الأخرى ومع أشكال أدبية ومضامين ثقافية»[3] أي تداخل النص الشعري مع الأجناس الأدبية أخرى، حيث تكون هذه الأخيرة متداخلة فيما بينها مشكلة بذلك بنية منفتحة على النصوص الأخرى.

---

[1]_ ينظر: جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، دار هومة ، د ط، الجزائر، ص38.

[2]_السعيد عموري، التناص في شعر محمود درويش، مجلة دراسات المركز الجامع تيبازة، ديسمبر 2016، ص143.

[3]_ينظر: جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص42.

يرى محمد مفتاح في كتابه إستراتيجية التناص «أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة»[1]، ويعني بذلك تقاطع النصوص وتداخلها الذي يحقق الانسجام والتلاحم فيما بينها، فهو تفاعل بين ا لنص المستحضِر والنص المستحضَر.

✓ **أنواع التنـــــــاص:**

اتخذ التناص في الشعر الجزائري المعاصر، أوجه وأشكالا مختلفة، باعتباره يشكل تداخلا وتقاطعا بين النصوص الأدبية المختلفة، وما تحمله من مرجعيات ثقافية ودينية وتاريخية تمهد لإنتاج نصوص أدبية يشترك فيها المبدعين،ومن بين هذه الأشكال نجد:

✓ **التناص الأسطـــــــــوري:**

«يدل التناص الأسطوري على أنه طابع مختلف عن أنواع الخطابات الأخرى لأنه يتجلى بواسطة استدعاء الشخصية الأسطورية التي يعد توظيفها بمثابة استحضار نص الأسطورة ذاتها أو جزء منها»[2]، فيقوم هذا الأخير على إيراد شخصيته أسطورية في النص الشعري المعاصر، لأن الأسطورة في الملجأ الشعراء لتحقيق أحلامهم والإفصاح عن رغباتهم وتطلعاتهم.

وتعتبر أيضا بمثابة الجزء الناطق من الشعائر البدائية الذي نماها الخيال الإنساني،ثم استعملت في الآداب العالمية[3].

«تبدوا أهمية الأسطورة من كونها بنية ثقافية أصيلة تكسب القصيدة أبعاد جديدة، لما يتوافر فيها من رموز ومعاني ذات قيم إنسانية مدهشة تفتح الطريق لتعبير عن تجارب أكثر عمقا وتساهم

[1] _ محمد مفتاح، تجليات الخطاب الشعري (إستراتجية التناص) المركز الثقافي العربي، ط3، الدار السماء، 1992، ص121.

[2] - أحمد جبر شعت، جماليات التناص، دار مجدلاوي، ط1، الأردن، 2014، ص235.

[3] - حصة البادي التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة العلمية لنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2009، ص87.

في تقييم زاوية أروع ووافق أرحب لتفكير والإحساس بالحياة على مختلف الصعد»[1]، فلقد سعى الشعراء المعاصرين التعبير عن أزمة الإنسان المعاصر تعبيرا فنيا، بحيث يوظف الأسطورة في نصه ويستلهم منها ما يتوافق مع وجوده النفسي.

- ✓ **التناص التاريخـــــــــي:**

يعتبر المورث التاريخي من المرجعيات التي يستند إليها الشاعر المعاصر في كتابة شعره، فهو يستغل الشخصيات التاريخية، وكذلك الأماكن التاريخية في الربط بين الماضي والحاضر، حيث يجد كافة المعطيات التاريخية لتعبير عن قضايا وانشغالات الإنسان المعاصر، فيقوم بإعادة صياغة الأحداث لتتماشى مع التجربة الشعرية المعاصرة.

يقصد بالتناص التاريخي«تداخل نصوص تاريخية منتقاة من النص الأصلي مؤدية غرضا فنيا أو فكريا أ كليهما معنا»[2]. يعني بذلك أن المبدع قادرا على استحضار الشخصية أو النص التاريخي واحد في سياقات مختلفة لدلالة على معاني متعددة ومختلفة.

- ✓ **التناص الأدبـــــــــي:**

«يتمثل أسلوب التناص هنا باستدعاء الشخصية الشعرية، ويذكر اسم الشاعر نصا صريحا في الغالب الأعم، سواء كان ذلك في متن القصيدة أم في عنوانها»[3]، وهذا ما يتجلى في عدة نصوص معاصرة كالمفارقة الأدبية بين النص الحاضر وربطه بالنص السالف، فالنصوص ذات علاقة تقاطعية فيما بينها.

---

[1] - أحمد جبر شعت، جماليات التناص، ص97.

[2] - ابتسام موسى عبد الكريم أبو شرار،التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش،نيل درجة الماجستير ، قسم اللغة العربية، جامعة الخليل،2007 ،ص183 .

[3] - أحمد جبر شعت، جماليات التناص، ص87.

كما يشمل التناص النصوص حيث «تبدو المتناصات ومكوناتها المتعلقة بالنصوص المصادر في حالة عميقة الأبعاد تكون شبكة من علاقات مع النصوص الشعرية القديمة»[1] فالأدب يشمل الشعر والأمثال والحكم العربية القديمة مشكلة بذلك حالات المعاني، حيث تفتح المجال لتأويل، والتحليل لكونه يعتبر محمل التجارب الشعورية.

- ✓ **التناص الدينـــــــــــي:**

«يعمد التناص فيما يبدو إلى تحويل المقتطفات القرآنية إلى صور مشوشة، لكي تنسجم مع النص الشعري ومتطلباته الدلالية. ويكون ذلك باختيار واحدة أو أكثر من الخطاب القرآني»[2]، إن القرآن الكريم بقدسيته أضفى لشعر المعاصر المصداقية، فلقد شكل التراث الديني مرجعية دلالية وإبداعية لدى الشعراء المعاصرين فاللجوء إلى القرآن والكتب السماوية الأخرى تشبع الإنسان وترضي رغبته في المعرفة.

و« مشكلة التعبير هي التي تحمل المبدع على التفتيش عن عبارات جديدة ولغة جديدة مستهلكة تستطيع أن تنقل أكبر عدد ممكن من المعانات والإحساس بالمشاعر**»**[3]، فالاقتباس من الكتب السماوية المقدسة خصوصا القرآن الكريم له أثر كبير، فهو المصدر الذي يلهم الشعراء ويعزز ثقافتهم الدينية، كما يعتبر المصدر الأول للفصاحة والبلاغة عن طريق تكوين معاني وألفاظ تتماشى مع قضايا وأزمات الإنسان المعاصر.

[1] - أحمد جبر شعت، جماليات التناص، ص389.

[2] - المرجع نفسه، ص222.

[3] - جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص168 .

- ✓ **مستويات التنـــــــاص:**

نجد محمد بنيس في النقد العربي المعاصر، يشير إلى علاقة الترابط وتلاحم بين النص الحاضر وغيره من النصوص السابقة عليه أو المعاصرة ، حيث حدد ثلاث مستويات لتناص تتمثل في:

- ✓ **التناص الاجتراري:**

ويعني ذلك استحضار النص الغائب بشكل جامد خالي من الإبداع الذي يتماشى مع الواقع المعاصر بعيدا عن الديناميكية.

- ✓ **التناص الامتصاصي:**

يسعى هذا النوع إلى إعادة كتابة النص وفق ما يتطلبه الوعي، فهو دراسة النص الغائب من منطلق قابل لتجديد والتغير، كما يحافظ على كينونته، فهولا يمس جوهره مدام يجعل من النص الغائب قابل لتفاعل مع النصوص الأخرى.

- ✓ **التناص الحواري:**يعتبر الحوار أعلى مستويات التعامل مع النصوص الغائبة، حيث يفصح الشاعر عن رغباته ومكبوتاته وينتجه بشكل رقي فلا مجال من استثمار النص الغائب بدون حوار، فالشاعر لا يكتب من فراغ[1].

[1] - ينظر: جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، ص 157-159.

الفصل الثاني: تمظهرات آليات الاشتغال في مجموعة "أخيرا... أحدثكم عن سماواته" لعاشور فني.

1- عتبة العنوان:

2- **عتبة الغلاف**:

3- لعبة البياض والسواد وتمظهراتها:

4- أسلوبية التكرار وايقاعيته:

5- التناص وتجلياته:

1 - عتبة العنوان:

يعد العنوان «سمة الكتاب»[1]فهو يسعى لتوضيح دلالات النص، كما يعتبر أهم عنصر يبرز الواجهة الأمامية لكل من ديوان أو كتاب، فقد لقي اهتماما كبيرا من قبل الشعراء المعاصرين لكونه يجلب انتباه المتلقي وأغلب عنوانين الكتب والدواوين المعاصرة يتلبسها نوعا من الغموض، حيث تثير في القارئ الحيرة والفضول.

وفي الحديث عن الشعر المعاصر وقضاياه نسلط الضوء على الشاعر الجزائري المعاصر عاشور فني من خلال مجموعته الشعرية "أخيراً ... أحدثكم عن سماواته".

حيث نجد عنوان هذه المجموعة، منبسطا على الغلاف الأمامي لها بتشكيلة هندسة متقنة، مكتوب بخط العريض، متخذا اللون الأسود القاتم، من جهة أخرى نجد صورة منعكسة للعنوان الرئيسي متلبسا اللون أسود شفاف، فهذا الانعكاس يحمل رمزية الانتظار الطويل، كما هو موضح في الصورة:

صورة العنوان

[1]- محمد فكري جزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص18.

فمن خلالها يعبر الشاعر عن الوجع الذاتي العميق الذي ينتابه، فكلمة (أخيرا) توحي إلى الانتظار الطويل، والانتظار خلاصه ونجاته، فهو في رحلة البحث عن شيء مفقود حيث لجأ إلى آلية « البياض والسواد »،أو ثنائية الصمت والكلام، فجسده من خلال نقاط الحذف (...)، لكونها توحي إلى الصمت ، فعاشور فني هنا دخل في حالة العجز عن التعبير، وما يملكه شاعر من لغة تبدو غير كافة للبوح بما يشعر به، ولفظة (أحدثكم) تحمل في طياتها خطابا نبيلا موجه من المفرد المتكلم وهو الشاعر إلى المخاطب وهو الجماعة،لكون عاشور فني لا يستطيع على تحمل الوضع الرهن بمفرده .

وهذا ما دفعه للبوح عن أسراره والرغبة في مشاركة الآخرين من أجل التخفيف عن نفسيته المتعبة، أما بالنسبة للفظة (سماواته) فهي يوحي إلى الارتفاع والسمو في الشعر، فالقصائد التي يبحث عنها الشاعر لا تشبه قصائد الشعر المألوفة والمعتادة، فمقابلها يلتزم الصمت.

وعليه فالعنوان يقوم بدوره التدسين النص، يعتبر المفهوم الأولي لمضمونه، فيستقره القارئ انطلاقا من طبيعة تركيبه.

نستنتج في المقام الأول أن الشاعر دخل في خلوة وعزلة، عن طريق قوله لفظة(أخيراً)، أما في المقام الثاني،فنجد الشاعر في رحلة البحث عن سندٍ وخلاص ويتضح ذلك في قوله:

أحدثكم عن سماواته.

فهدف الشاعر الحقيقي هو ملامسة أو الوصول إلى درجة النبوة في الشعر.

✓ **علاقة العنوان الرئيسي بالعناوين الفرعية:**

يندرج ضمن العنوان الرئيسي لمجموعة"أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"،عشرة عناوين فرعية تتمثل في:

- ✓ أخيرا أحدثكم عن سماواته.
- ✓ سماء الأولى.
- ✓ س(ماء).
- ✓ سماء بعيده.
- ✓ سماء القصيدة.
- ✓ سماء موازية.
- ✓ سماء هنالك.
- ✓ سماء تحط على حجر.
- ✓ سماء تطير.
- ✓ أخيرا.

فالمراد من تكرار العنوان الرئيسي في القصيدة الأولى هو التعريف بالسماوات التسع كماهو موضح:

- سماء أولى:يعد الفضاء الأول الذي ينطلق منه الشاعر،بحيث يتمثل في سماوات الشعر فقد سعى عاشور فني إلى الوصول لدرجة النبوة في الشعر.

- س(ماء):ينقسم هذا العنوان إلى وحدتين، ووحدة تتمثل في لفظة في "سماء"، ووحدة تتمثل في لفظة "ماء"، فنلمح وجود علاقة بينهما تتمثل في اللون الأزرق الذي يوحي إلى الصفاء والنقاء والانبعاث من جديد.
- سماء بعيده:يحاول الشاعر من خلال هذا العنوان،أن يأخذنا في رحلة البحث عن عوالم مختلفة المتمثلة في المقارنة بين التراث العربي والتراث الغربي،بحيث يوجهنا إلى المستقبل عن طريق الانفتاح على الآداب العالمية.
- سماء أخيرة:يوحي هذا الأخير إلى التجديد في الشعر،لكونه رمزا للانتماء.
- سماء القصيدة: استحضر عاشور فني سيرا الأنبياء ومعجزاتهم لكونه يهدف لسمو بالقصيدة المعاصرة.
- سماء موازية:يوازي الشاعر بين السماء والأرض باعتبارها موقعا لتأمل في جمال علو السماء.
- سماء هنالك:يدل العنوان عن علاقة الشاعر بالشعرية القصيدة،التي لطالما كانت صعبة المنال.
- سماء تحط على حجر:يدل الفعل (تحط)على طائر الشعر الذي سافر إلى أمكنة دائمة،لم يلبث فيها بفعل الحنين على أمل أن يعود،أما بالنسبة إلى لفظة (حجر) توحي إلى أن طائر الشعر يستعصى عليه الحياة.
- سماء تطير:فالشاعر يترقب ماينتجه المتلقي من قصائد شعرية.
- أخيرا(...):اختتم عاشور فني سماواته التسع بلفظة (أخيرا)،ويليها نقاط من الصمت والغرض منه هو الاستمرار في عملية السرد الحكائي وفق السياق الدلالي للفظة (أحدثكم عن سماواته) ،فتقنية فراغ الأسطر طاغية على هيكلة قصائد المجموعة.

2- **عتبة الغلاف**:

يعتبر «الوجه الأول الذي ينظر إليه، وهو آخر ما يبقى في ذاكرة القارئ، وهو بمثابة وجه المرء كل شيء بارز فيه»[1]، فكل الألوان والأشكال المختارة في عناية، تشد انتباه المتلقي وتوقيعه في دوامة التحليل.

يتكون غلاف مجموعة "أخيراً ... أحدثكم عن سماواته"،لعاشور فني من شقين يحملان مضمون الكتاب وهما:

✓ **الغلاف الأمامي:**

يمثل العتبة الأولية لمجموعة **"أخيرا... أحدثكم عن سماواته"**، فقد أولى الشاعر عاشور فني عناية كبيرة بالغلاف الأمامي، لكونه يحمل دلالات إيحائية، مرتبطة بمحتوى قصائد المجموعة.

يتغمد الغلاف الأمامي نوعاً من تدرج في الألوان، حيث يتبرع اللون البني الداكن على الواجهة كإطلالة أولية، فيحمل في ثناياه اسم المؤلف المكتوب بخط أقل من خطية العنوان، ويظهر في يمينهما قصاصة مكتوبة في جوفها «**سلسلة نحن شعر**» ثم يليه اللون المائل إلى الأصفر، في داخله عنوان الديوان مكتوب بخط عريض، أسود قاتم، بجانبه يثبت تعيين الجنس الأدبي، " شعر" دون أن ننسى انعكاس العنوان الذي يحمل رمزية ودلالة فنية جمالية، حيث يحمل في ثناياه مجموعة من الحروف والرموز الأصلية المأخوذة من لغة الأم "تفيناغ"، وفي أسفل الغلاف نجد كلمة "منشورات" ملونة بالأبيض.

[1]- حبيبي بلعيدة، شعرية العتبات في ديوان أسفار الملائكة " لعز الدين ميهوبي"، ص79 .

صورة الغلاف الأمامية

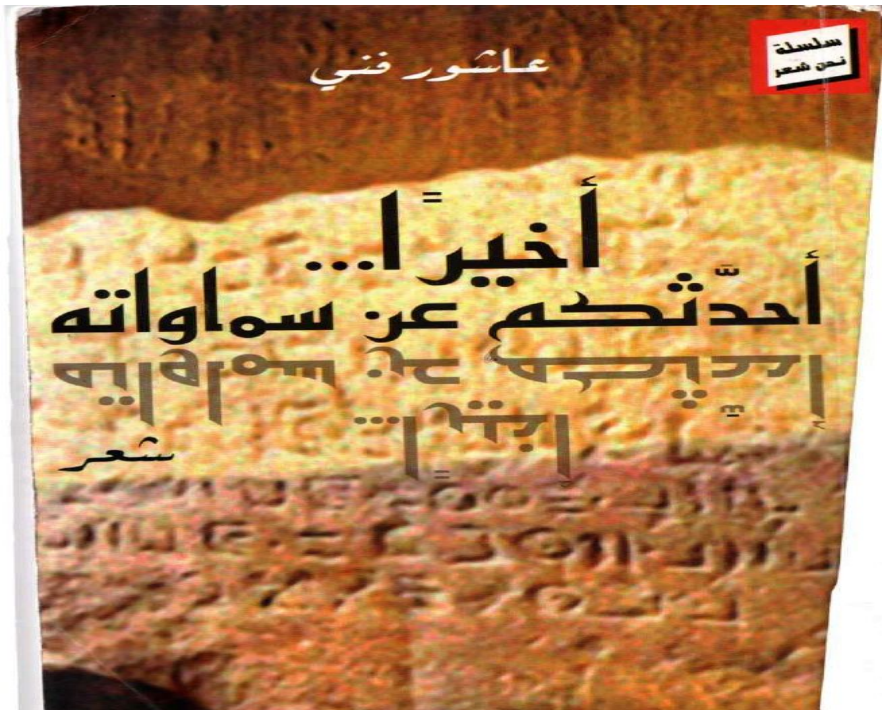

ومن خلال تأملنا للوحة الغلاف الأمامي للمجموعة، نلاحظ هذا التدرج في الألوان يحصل دلالة تاريخية، لكونها تصور لنا صخور سلسلة الأطلس، حيث نجد عاشور فني هنا يسافر في رحلة البحث عن الهوية المفقودة، وذلك من خلال رسمه لحروف تفيناغ التي تمثل لغة الأولى لسكان الأمازيغ .

فالغلاف الأمامي هنا بمثابة فضاء أو بالأحرى وحدة كبرى في هذه المجموعة الشعرية مقارنة مع وحدات الأخرى.

✓ **الغلاف الخلفي:**

أما بالنسبة للواجهة الخلفية لهذه المجموعة "أخيراً ...أحدثكم عن سماواته"، فنلمح وجود مستطيل أبيض تعلوه صورة فوتوغرافية لشاعر عاشور فني داخل إطار، حيث ألتقطت باللون الأبيض والأسود، حيث ترجعنا إلى الماضي، وأسفل الصورة مباشرة نجد اسم المؤلف عاشور فني،

الذي كتب بخط عريض، فالشاعر في هذا الغلاف قد جسد نزعته الوطنية من خلال هذا المقتطف " شاعر جزائري"، حيث حدد انتمائه، أو بالأخرى يصور لنا مدى افتخاره ببلد مليون ونصف مليون شهيد.

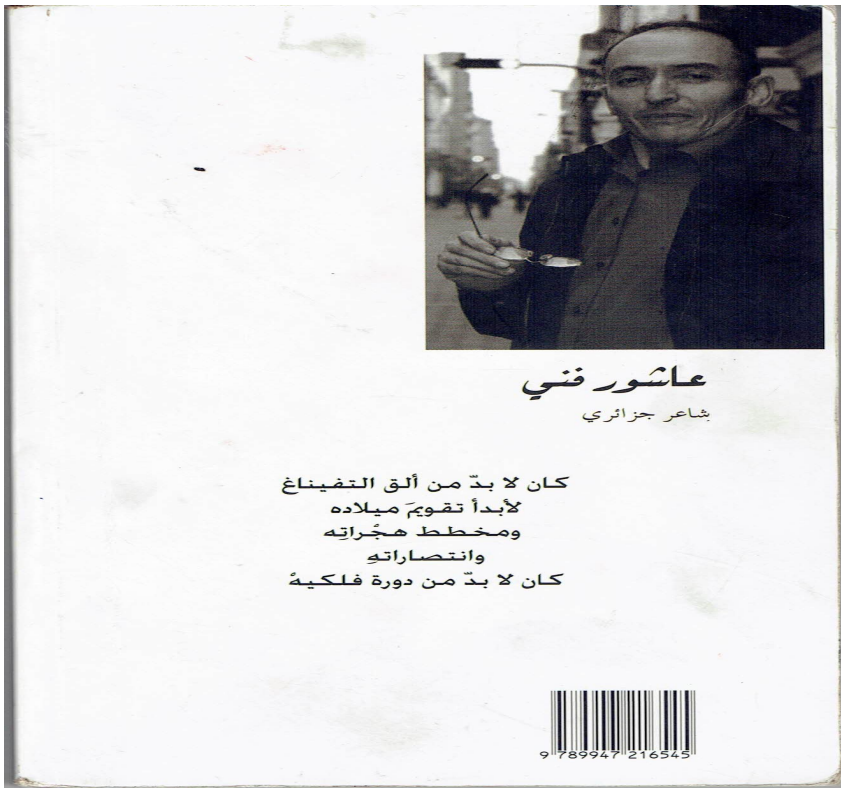

وفي الأخير يشدنا مقطع شعري ذات وصلة موضوع المجموعة، فقد تجلى فيه خطاب الهوية، حيث نجد الشاعر يعبر عن أحاسيسه واعتزازه بأصوله الجزائرية.

فعاشور فني بكونه شاعر جزائري أمازيغي، يفتخر بمقومات الهوية الوطنية، قد سعى إلى تكريس اللغة الأمازيغية من خلال توظيفه للفظة تفيناغ "،لكونها واحدة منها.

3- لعبة البياض والسواد وتمظهراتها:

✓ **البياض:**

يشتغل البياض في القصيدة المعاصرة اشتعالا أفقيا له أبعاد دلالية ورؤيوية مبتعداً عن الاعتباطية والطباعية المبالغ فيها، فنجد شعراء الجزائريون المعاصرون كُثر يستخدمون هذه التقنية ويتعرفون في بياض صفاحاتهم بحسب مسار الخطاب الطباعي ودور البصيرة وعملية التجريب الشعري من خلالها ومكانة الفضاء في النص المعاصر، وكيف يتهيأ له الشاعر، ويشتغل عبر مسافاته عمودياً وأفقيا وبأشكال أخرى مبتدعة، فالشعر المعاصر يكتب بالبياض، كما يكتب بالسواد وللبياض دلالاته وإيحاءاته، كما للسواد أيضاً.

ومن ذلك تتوقف أيضا عند ما يسمى بقضية الوقف الصوتي وتجسيده في شكل فراغ كتابي على الصفحات المطبوعة وكيف يتوزع البياض على السواد على نفس فضاءات النص المعاصر وعلينا أن نتذكر أن الكتابة بالبياض هو« طقس عقائدي وشعيرة اجتماعية»[1].

فالبياض يمثل تلك الفراغات المسكوت عنها داخل الأسطر[2]، ومثلما نجد هناك علاقة بين الكلام والصمت، فهناك علاقة بين [الكتابة والبياض]؛ لذلك سيحتاج الشعر المعاصر إلى التخيل والفكر ورؤيا وإمكانية القبض على مدلولاته.

ويمكن أن يكون البياض دلالة على الصمت الطويل والتفكير الطويل أو دلالة العجز والاستحالة. ولذلك تعتبر البياض كائنا لغويا شعريا بامتياز.

فالكتابة المعاصرة لا تتوقف عند شكل معين، بل تبدع أشكالاً أخرى، فتعتبر هذه التقنية عند الشعراء المعاصرين صفحة للاحتماء ومرآة للذات وأفقاً للاكتشاف وصف الشاعر في مجموعته

[1]- محمد فكري جزار، العنوان وسيميوطقيا الاتصال الأدبي، ص16.

[2]_حميد لحمداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)،دار البيضاء، ط1 ،بيروت،1998 ، ص58 .

الشعرية "أخيرا ... أحدثكم عن سماواته" أسلوب متميز في لعبة البياض والسواد وإيقاعيته، فقد اعتمد على هذا النمط في كثير من نصوصه، حيث تظهر فارغات في الصفحات من بدايتها إلى غاية الاقتراب من النهاية وحينئذ يلتجأ الشاعر إلى الكتابة والتدوين ولو قمنا بعملية إحصائية لوجدنا أن شكل الصفحة يتكون من عشرة أسطر، وما فوق من البياض وخمسة أسطر من الكتابة، كما موضح في الصورة.[1]

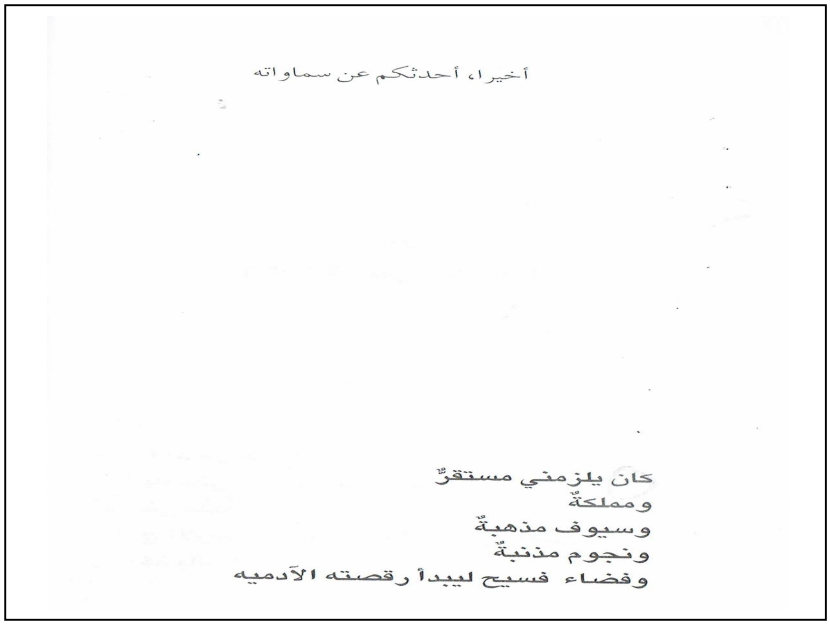

فالبياض عنده هندسة شعرية لها دلالات وإيحاءاتها، التي تنشر عنها دلالات الفضاء المكتوب، ويمكن أن تدل أسطر البياض على حركة اهتزازية عمودية وأفقية لها مغزاها، وهو الغائب المستتر.

فيقول عاشور الفني أيضا في سماء الأولى[2]

[1]- عاشور فني، مجموعة" أخيرا... أحدثكم عن سماواته"،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، د ط، روبية، 2013، ص06.

[2]- المصدر نفسه، ص18.

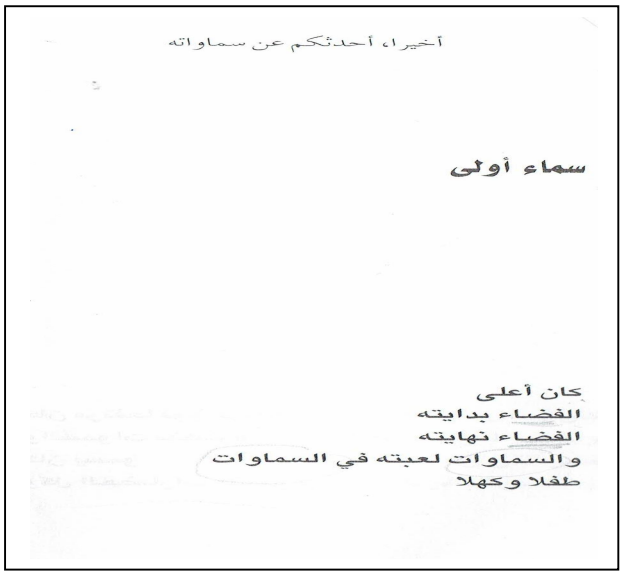
أخيرا، أحدثكم عن سماواته

سماء أولى

كان أعلى
الفضاء بدايته
الفضاء نهايته
والسماوات لعبته في السماوات
طفلا وكهلا

فالسطر الأول [كان أعلى] يحمل في طياته دلالة الارتقاء والسّمو، وفيه وصف للمفرد الغائب [هو] المستتر البعيد علواً، ليكمل قوله الفضاء بدايته والفضاء نهايته فيه دلالات اللانهائي واللامحدود، وتحمل ثنائية المعلوم والمجهول ثم يقول:

والسماواته لعبته السماوات

وتبعث الدهشة والغرابة على عوالم لا حدود لها، ثم أن عنوان النص هو سماء أولى يتشابك في الدلالة مع هذه الأسطر الخمسة... ويؤكد على الهذيان والحلم.

كما أن هذا النص لم يبتدئ بـ (كان أعلى) بل بأسطر البياض، فهي تمثل سماوات الحلم ورؤيا لا يدركها الشاعر بأسفار وبصره، فدلالة المكان تطبق البياض.

وفي صفحة أخرى من هذه المجموعة نكتشف أن الشاعر بعد تأرجحه في سماوات اللانهاية دلالة على الضياع والضلالة، فقد أوشك على السقوط حيث يقول[1]:

[1]-عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته "، ص19.

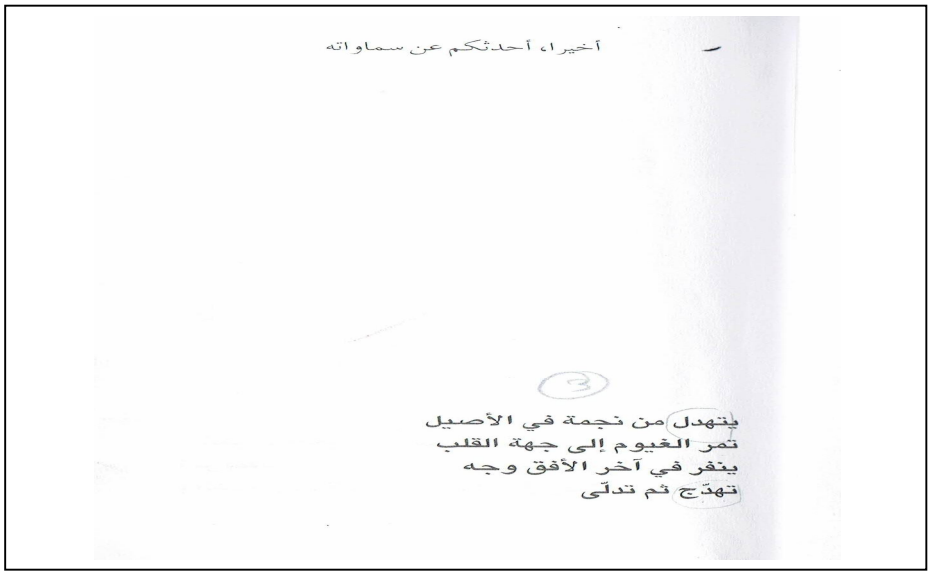
آخيرا، أحدثكم عن سماواته

يتهدل من نجمة في الأصيل
تمر الغيوم إلى جهة القلب
ينفر في آخر الأفق وجه
تهدّج ثم تدلّى

فجملة (يتهدل من نجمة) و (تهدج ثم تدلى) جميعهما توحي بقرب النهاية وبلا جدوى إنها حالة مستعصية توحي بآلام والوجع، وذات صلة بالحزن والغربة، فالظلام القاتم والليل آت فيها دلالات رمزية توحي إلى مصير الذي يهدد الشاعر إلى الشاعر لنفسه، فالغيوم سبيل إلى النفور والإبعاد (فالتهدج + تدلى)، فهي فعلان ماضيان ممتدان في الحاضر والمستقبل لكون الأول يمثل الصوت المنقطع المرتعش بنبرة صاعدة توحي بالخوف والفزع اللامتناهي.

يواصل الشاعر بقوله:[1]

[1]- عاشور فني ، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته"، ص20

أخيرا، أحدثكم عن سماواته

شاطئ يستغيث بزرقته
قمر يتفتت
والشمس تسقط في ذهب الرمل رملا

وبهذا يصل الشاعر إلى مسار الرؤيا وهو نهاية العالم وانتماء الوجود، فيزداد السقوط، حيث تتلاشى موازين الكون (بمساواته وأراضيه) فيصير هباء منثوراً، ورؤيا الشاعر هنا يستحضر (النص القرآني)، فهذا الأخير يصور هول يوم القيامة بشكل نص شعري.

فمثلما هي أهوال يوم القيامة وعظمتها، حيث تسكت الشمس عن توهج، ويتلاشى القمر.

إنه نفس مصير الشاعر، الشاعر الإنسان، الشاعر الحالم، يبلغ القمة يستلذ الحياة، تقبل عليها إقبالاً ثم يأتيه الانحدار المحتوم وتستمر حركة البياض في أربعة أسطر عمودياً، حيث يقول:[1]

[1]- عاشور فني ، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته"، ص21.

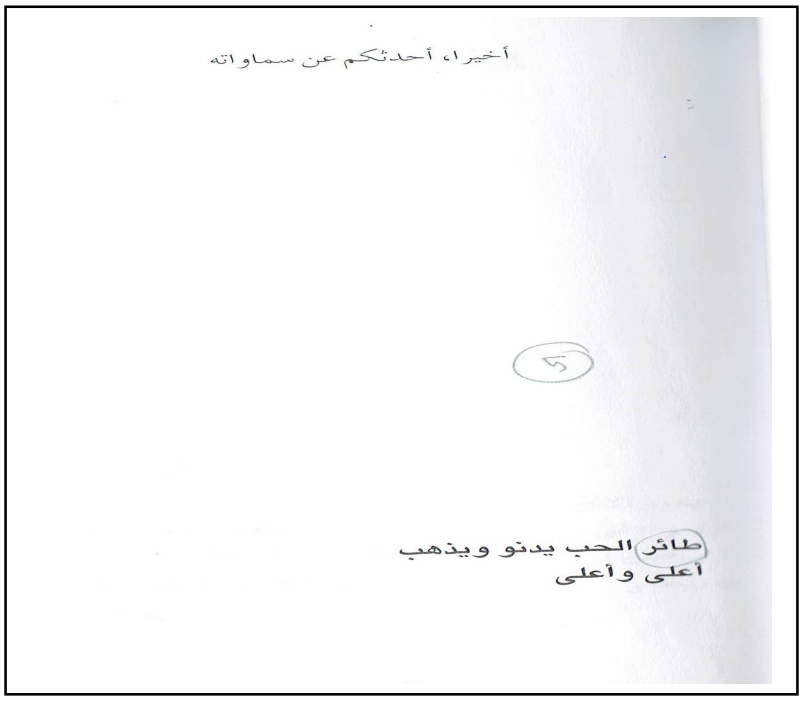
أخيرا، أحدثكم عن سماواته

5

طائر الحب يدنو ويذهب
أعلى وأعلى

فطائر هم رمز العودة والعلو والانبعاث من جديد ولكن حركة الانبعاث دلالتها لفظة (طائر) وإمكانية حدوث سقوط اللا متوقع، فقد استبدل الشاعر طائر العنقاء الأسطوري بـ (طائر الحب)،بحيث يجعل الحياة ممكنة بقوله (يدنو ويذهب،أعلى وأعلى)ويواصل قوله في صفحة أخرى .1

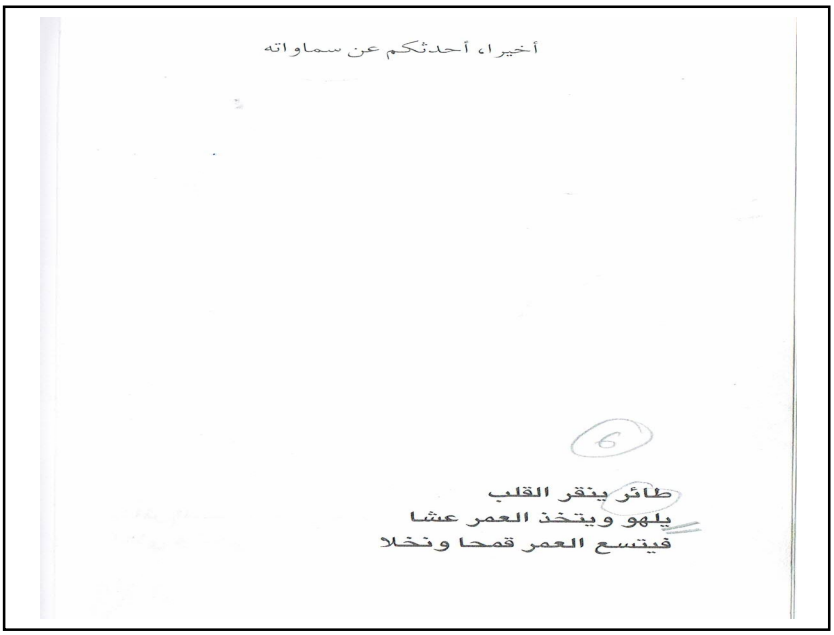
أخيرا، أحدثكم عن سماواته

6

طائر ينقر القلب
يلهو ويتخذ العمر عشا
فيتسع العمر قمحا ونخلا

[1]_عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص22

فالدلالة هي النجاة من الوساوس وهو المصير الإنساني، فالشعر المعاصر تجاوز للواقع المرير والاستشراق الآني إن الشاعر يتمسك بكل ما يرى فيه نجاته.

- فطائر ينقر القلب: يبدل على العودة إلى نبع الحياة والأخذ بأسبابها.
- يلهو ويتخذ العمر عشا :دلالة تأرجح الحياة على جبال اللهو
- فيتسع العمر قمحا ونحلا:دلالة الجدوى من الحياة.

✓ **الســـــواد:**

نجد آلية السواد طغت على آلية البياض، هذا ما تجلى في قصيدة " ضفتان لغزة " بحيث يساهم السواد في تحرير الكلام ،ومن بين العناصر التي تجسد لقيمة السواد الفنية والجمالية هو عنصر الإخبارحيث يقول الشاعر:[1]

أخيرا، أحدثكم عن سماواته

يعرف القلب أحبابه في ارتعاش المحبة
بالنبض حين يزيد بلا سبب
حين يكبر نهر الأحاسيس
منتهكا ضفتيه
ومنتهيا في الوريد
حين ينبع نهر فلسطين من «غزة»
ويسير بلا ضفة
نحو قمة أحبابه في البعيد البعيد

— 132 —

[1]-عاشور فني، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته" ، ص132.

يصف لنا الشاعر في هذه الأسطر واقع فلسطين الجريحة من الوضع الذي آلت إليه، فالشاعر يتألم ويتحسر من هذا الواقع المزري، فقد وظف مجموعة من ألفاظ [منتهكا، منتهيا] التي تعبر عن نفسية المتعبة لشعب الفلسطيني، وحرمانهم من أدنى الحقوق وهي الحق في الحياة وبشاعة الاستعمار الصهيوني في استغلال ونهب الأراضي الفلسطينية، فالشاعر هنا خرج من دوامة الصمت التي تكون" مماثلة لتجربة الموت "[1]،ينفتح على عالم اللغة والكلام في سياق مباشر، فالسواد هنا مشتغل على عنصر الحكي، ومن جهة أخرى تظهر هذه الأبيات مدى امتداد الشاعر لهويته وعراقته وحضارته ممتد في الزمن، ويقاسم فيه الوجع في رحلة البحث عن الهوية في عوالم من حوله تتغير ولكن (غزة) باقية وتوحي هذه اللفظة إلى الخلود والبقاء.

من جهة أخرى نجد الشاعر يهيئ القارئ على أنه مقبل على مشهد الحرب في قوله:[1]

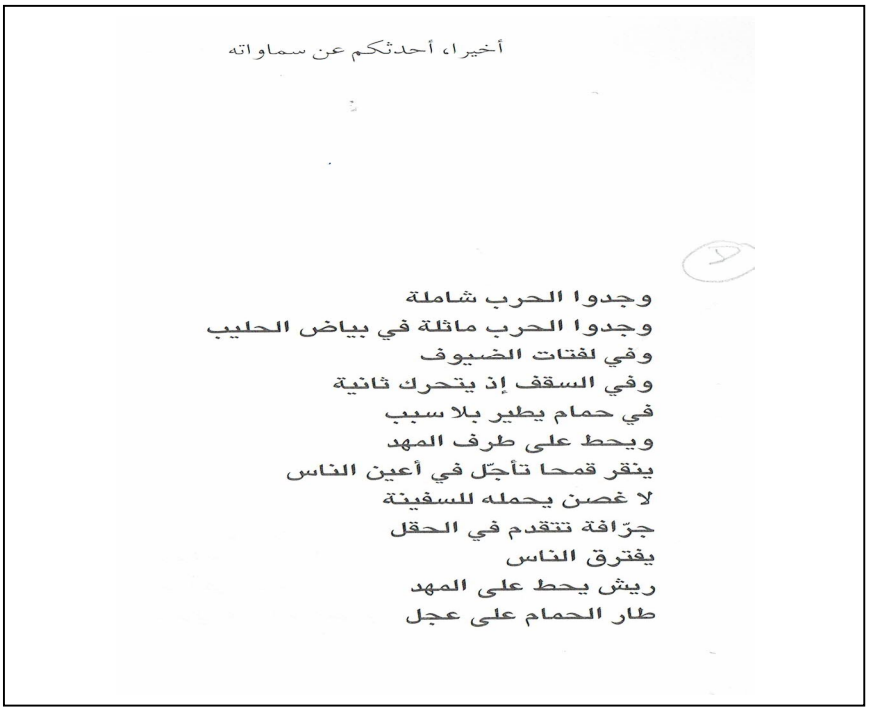

أخيرا، أحدثكم عن سماواته

وجدوا الحرب شاملة
وجدوا الحرب ماثلة في بياض الحليب
وفي لفتات الضيوف
وفي السقف إذ يتحرك ثانية
في حمام يطير بلا سبب
ويحط على طرف المهد
ينقر قمحا تأجّل في أعين الناس
لا غصن يحمله للسفينة
جرّافة تتقدم في الحقل
يفترق الناس
ريش يحط على المهد
طار الحمام على عجل

[1] - محمد فكري جزار، العنوان وسيميوطقيا الاتصال الأدبي، ص.89

[2] _عاشور فني، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماوته"، ص 142.

فنلمح من خلال هذه الأسطر وجود ثنائية ضدية تتمثل في الحرب الذي يخلق عالم السواد،وفي نفس الوقت يستبدل ذلك العالم بعالم آخر مغاير، وهو " بياض الحليب " الذي يرمز إلى عالم البياض و الصفاء ، من جهة أخرى استخدم الشاعر لفظة " السقف " التي تدل على الأمان والطمأنينة و السكينة، فالشاعر يصور لنا عالمين متناقضين هما عالم القوة والضعف.

أما بالنسبة " لقصيدة صاحبي لا يحب النكت "، فنجد تقنية الكتابة أخذت حيز كبيرا على كل صفحات القصيدة، حيث استعان الشاعر بتقنية الحوار.

ففي هذه القصيدة يغلب السواد على البياض، نتيجة الصمت الطويل على طول صفحات نصوص المجموعة، حيث تعد اللغة وسيلة للإفصاح عن كل ما يجول في نفسية الشاعر، وهذا ما نلاحظه من خلال هذه بالأسطر. [1]

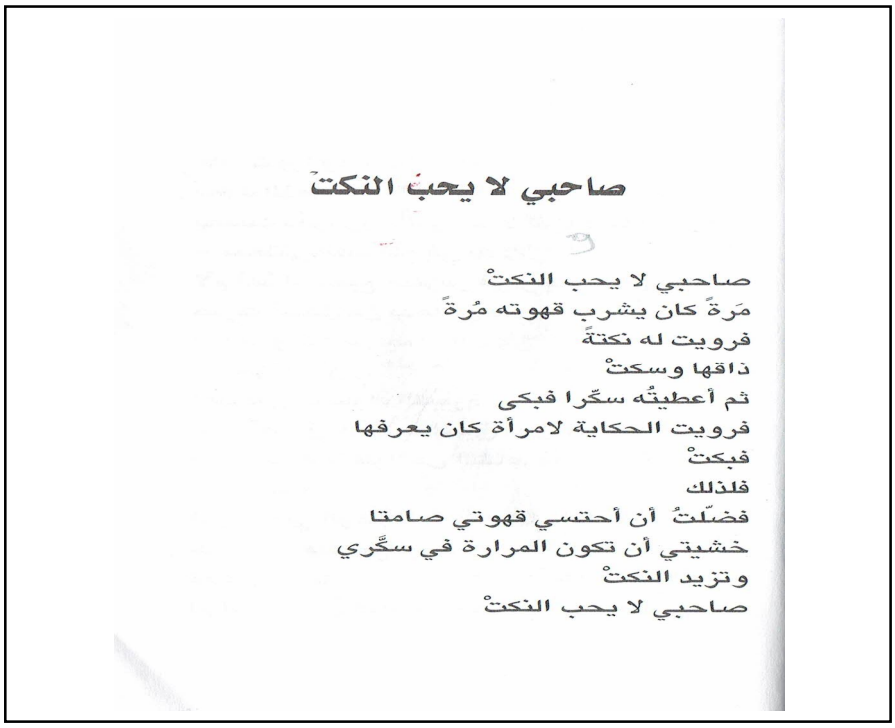

صاحبي لا يحبّ النكتْ

صاحبي لا يحب النكتْ
مَرةً كان يشرب قهوته مُرةً
فرويت له نكتةً
ذاقها وسكتْ
ثم أعطيتُه سكّرا فبكى
فرويت الحكاية لامرأة كان يعرفها
فبكتْ
فلذلك
فضّلتُ أن أحتسي قهوتي صامتا
خشيتي أن تكون المرارة في سكّري
وتزيد النكتْ
صاحبي لا يحب النكتْ

[1]-عاشور فني، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته" ، ص181.

يتقاسم الشاعر نفس الهموم والأوجاع مع زملائه الشعراء،ولا يكتفي بذلك، بل يبدو متأثرا بحال الإنسان، إذ يقاسي وطأة الزمن عليه، وعلى المحيطين به ويتجلى ذلك في قوله «يشرب قهوته مرة» ،فهذا الزمن هو زمن مر، وكذلك قهوته مرة، ويظهر فعل المواجهة والمقاومة في الأسطر الأخرى حيث استخدم ألفاظ موحية منها(فرويت، سكت، أعطيته، فبكت).

ويواصل قوله:[1]

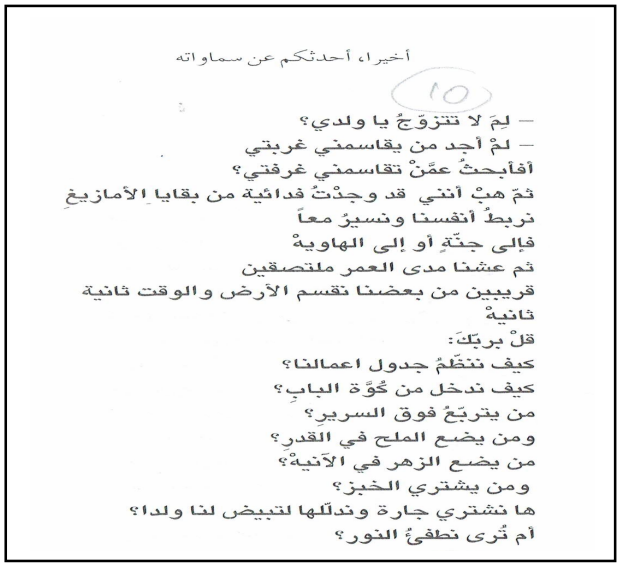

أخيرا، أحدثكم عن سماواته

١٥

– لِمَ لا تتزوّجُ يا ولدي؟
– لمْ أجد من يقاسمني غربتي
أفأبحثُ عمَّنْ تقاسمني غرفتي؟
ثمّ هبْ أنني قد وجدْتُ فدائية من بقايا الأمازيغ
نربطُ أنفسنا ونسيرُ معاً
فإلى جنّةٍ أو إلى الهاوية
ثم عشنا مدى العمر ملتصقين
قريبين من بعضنا نقسم الأرض والوقت ثانية
ثانيةْ
قلْ بربّكَ:
كيف نتظّمُ جدول اعمالنا؟
كيف ندخل من كُوَّة البابِ؟
من يتربّعُ فوق السريرِ؟
ومن يضع الملح في القدرِ؟
من يضع الزهر في الآنيةْ؟
ومن يشتري الخبز؟
ها نشتري جارة وندلّلها لتبيض لنا ولدا؟
أم تُرى نطفئُ النور؟

ففي هذه الصفحة هيمنة الأسطر السوداء على حساب فراغ المساحات، فالشاعر هنا بصدد البوح عن كل ما يجول في نفسية، فقد تجاوز الشاعر في السطر الأول مفهوم السطحي والمباشر لفكرة الزواج فليس هذا ما يقصده، وإنما يقصد فكرة ترتيب الحياة مثلما ينبغي أن تكون، وتلك هي أحلامه التي يتقاسمها مع الأسطر.

[1]_عاشور فني، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته ص184 .

4- أسلوبية التكرار وايقاعيته:

✓ **تكرار الكلمة:**

« وهو ما تطلق عليه نازك الملائكة اسم التكرار البسيط وتكرار الكلمة لا يكون اعتباط لملء حشو، وإنما لغاية دلالية لأن الشاعر يستطيع بتكرار بعض الكلمات أن يعدد صياغة بعض الصورة من جهة، كما يستطيع أن يكثف الدلالة الإيحائية للنص من جهة أخرى »[1].

فمن خلال هذا النوع من تكرار نجد عاشور فني، في نصوص مجموعته «أخيرا ... أحدثكم عن سماواته». قد اعتمد عليه ونوضح فيما يلي:

الكلمة	سماء أولي	سـ (ماء)	سماء بعيدة	سماء موازية
1- تكرار الأسماء	الفضاء (02) السماوات (02) انتظار (03) أعلى (04) الرمل (02) الطائر (02)	سماء (03) عرس (02) الريح (02) الأرض (02) رمل (02) المراكب (02) الأفق (02) الضوء (02)	السماء (04) الثلج (04) المسافر (04) البعيدة (06) أحلامه (02)	بقلبي (02) السماء (02) الأرض (02)

[1]- رابح ملوك، قضايا الشعر الجزائري المعاصر، ص218.

2- تكرار الأفعال	كان (02) يتشكل (02) يلهو (03)	مد (02)	يمضي(02) يستفيد (04) ينسى (02) يستعير (02)	أراك (02)

✓ **دلالة الأسماء:**

نجد عاشور فني في مجموعته"أخيرا أحدثكم عن سماواته" قد كرر عدة كلمات تنتمي إلى الحقل الدلالي الذي يندرج ضمن مجال الطبيعة على نحو التالي (فضاء سماوات رمل، طائر، الأرض الريح، الثلج).

تكررت كلمة سماء على مجمل أبيات المجموعة أكثر من ثمان مرات باعتبار (سماء) هي موضوع القصيدة، كما ذكرت كلمة سماء في العنوان الرئيسي بشكل لافت للإنتباه وكررت بشكل متتابع على مستوى العناوين الفرعية والأسطر الشعرية، حيث تحمل الجمل الاسمية دلالة الثبات والاستقرار.

✓ **دلالة الأفعال:**

يفيد الفعل الماضي على وقوع الحدث أو حدوثه المطلق فهو يدل على انقطاع الزمن في الحال لأنه دال على حدوث شيء قبل زمن التكلم ،فمثال عن ذلك قوله (كان أعلى)، فهو يوحي إلى البعيد المنقطع، وظف عاشور فني الأفعال المضارعة بشكل لافت للانتباه منها (يتشكل يلهو، يمضي، يستفيد، ينسى يستعير، إدراك)، تدل على الاستمرار،ووقوع الحدث في المستقبل.

_استعان الشاعر بمجموعة من الأفعال الأمر، فهو يحمل دلالات متعددة من بينها طلب الامتثال ودعوة القارئ لتجاوب مع نصوصه الشعرية.

وما نستنتجه من هذا التحليل أن الشاعر يستحضر الماضي، ويندمج مع الحاضر ويتطلع نحو المستقبل.

✓ **تكرار الحروف:**

يتجلى هذا النوع من التكرار بهيمنة بعض الحروف في بنية المقطع أو القصيدة ككل[1]، فنجد لهذا النوع حضورا وافرا في قصائد ودواوين الشاعر الجزائري عاشور فني خاصة في مجموعته **"أخيرا... أحدثكم عن سماواته"** لكونه يحمل دلالات متفاوتة التعبير، وهي مولدة لشحنات عاطفية وناقلة التجربة الإنسانية، لذا نأخذ قصيدة سماء أخيرة، وقصيدة المرايا تخون،وقصيدة سماء تحط على حجر أنموذجا، ومن خلال هذا الجدول نستنتج أهم الحروف المكررة في القصائد الثلاثة:

حروف الأصوات	قصيدة السماء الأخيرة	قصيدة مرايا تفون	قصيدة سماء تحط على الحجر
- ألف	- 33 مرة	- 33 مرة	- 14 مرة
- الياء	- 07 مرات	- 20 مرة	- 11 مرة
- التاء	- 15 مرة	- 20 مرة	- 04 مرات

[1]- ينظر: مديحة خالد، شعرية القصيدة المعاصرة عند محمود درويش، جدارية أنموذجا، نيل درجة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2019-2013، ص170.

_الثاء	_00	_00	_06 مرات
- الجيم	- 02 مرتين	- 02 مرتين	_ 09مرات
- الحاء	- 04 مرات	- 04 مرات	- 00
- الخاء	- 01 مرة واحدة	- 06 مرات	- 08 مرات
- الدال	- 02 مرتين	- 01 مرة واحدة	- 00
- الذال	- 01 مرة واحدة	_01 مرة واحدة	- 03مرات
- الراء	- 03مرات	- 14مرة	- 00
- الزاي	- 01 مرة واحدة	- 00	- 01 مرة واحدة
- السين	- 08 مرات	- 03 مرات	- 01 مرة واحدة
- الشين	- 02 مرتين	- 03 مرات	- 01 مرة واحدة
- الصاد	- 00	- 00	- 03 مرات
- الضاد	- 02 مرتين	- 00	- 00
- الطاء	- 01 مرة واحدة	- 00	- 01 مرة واحدة
_الظاء	- 02 مرتين	_03مرات	- 00
- العين	- 00	- 04 مرات	- 01 مرة واحدة
- الغين	- 00	- 00	- 01 مرة واحدة
- الفاء	- 07 مرات	- 07 مرتين	- 05 مرات

- القاف	- 03 مرات	- 02 مرتين	- 00
- الكاف	- 01 مرة واحدة	- 00	- 02 مرتين
- اللام	- 16 مرة	- 20 مرة	- 11 مرة
- الميم	- 11 مرة	- 19 مرة	- 08 مرات
- النون	- 06 مرات	-21مرة	- 02 مراتين
- الهاء	- 07 مرات	- 04 مرات	- 06 مرتين
- الواو	- 16مرة	- 12 مراة	- 02 مرتين
- الياء	- 19 مرة	- 16 مرة	- 12مرة
- الهمزة	- 07 مرات	_00	- 01 مرة واحدة

من خلال استقرائنا لهذا الجدول يمكننا أن نستنبط عدة ملاحظات، فالبداية من قصيدة السماء الأخيرة، حيث تميزت بكثافة الحروف ولعل أكثرها بروزا هي حرف الألف الذي تكرر 33 مرة، ثم يليها حرف النون 21 مرة، وبعدها حرف الياء بـ 20 مرة، فجعل هذه الحروف اتسمت بالجهر كونها من الحروف المهجورة.

فقد استثمرها الشاعر لإعطاء دلالة صوتية بين الحروف إلى جانب ذلك منح للنص نغمة موسيقية فائدتها تعبير الشاعر عما يجول في نفسيته وتوصيل الفكرة للمتلقي بطريقة فنية غير مباشرة فتنتج علاقة التأثير والتأثر بين الشاعر والمتلقي.

- هذا ما لاحظناه في قوله:

- بين مائين أمضي

- بين مائين أحمل وقتي وأرضي
- وأطوى السماوات
- نحو السماء الأخيره[1]

فقد عمد الشاعر هنا لكثرة استخدام حرف الياء من أجل إعطاء نغمة موسيقية جميلة في أخر كل بيت، ولتحمل دلالات عدة عن حب الشاعر لوطنيه وشعوره بالغربة في قوله: [أمضي، أرضي، وقتي]، ومن جهة أخرى يسعى عاشور فني إلى ملامسة النبوة من خلال العلو والارتفاع للوصول إلى السماء الأخيرة وألفاظ الدالة على ذلك [أطوي، السماوات، السماء الأخيرة].

ومن جهة أخرى لم يغفل الشاعر في استخدام الأصوات الخفية والمهموسة، حيث تكرر حرف التاء في قصيدة " سماء الأخيرة" 20 مرة، ويليه حرف الميم 19 مرة، بعدها حرف الواو بـ 12 مرة دون أن ننسى حروف الأقل مرتبة في تكرار مثل حرف التاء ورد 07 مرات، والقاف مرتين ...الخ.

أما بالنسبة لقصيدة المرايا تخون، فهي لا تختلف بشكل كبير عن القصيدة الأولى، حيث كرر الشاعر مجموعة من الأصوات متعددة بين الحروف المهجورة ومهموسة لتحقيق التنوع في الإيقاع الداخلي للقصيدة، ففي رتبة الأولى نجد الألف، فقد ورد 33 مرة، يليها الحرف الياء 19 مرة بعدها حرف اللام 16 مرة، ثم حرف التاء 15 مرة.

سعى عاشور فني إلى الارتقاء في الأسلوب من خلال استخدام لأصوت سلسلة وعذبه، تخلق نوعا من جرس الموسيقي المتميز والغني عن الاستعمال حيث يقول:

المرايا تخون

[1]_عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته" ،ص38 .

تتشقق

مماتره العيون[1]

فالملاحظ من تكرار النون في أغلب المقاطع القصيدة تدل على الصراع المستمر بين الشاعر ونفسيته المتعبة، وعدم قدرته على تحمل أعباء هذا الواقع المؤلم، ونملح كل هذا من خلال استخدامه للألفاظ الآتية [تخون، تتشقق، العيون...الخ].

فتكرار يمثل دور المحرك الفعال في توليد المعاني وتنشيط ذاكرة الخيال والإبداع. [(2)]

وهذا النوع من التكرار لم يخل من قصيدة " سماء تحط على حجر"، يظهر لنا من خلال هذه الأبيات بروز أربعة أصوات مكرر بشكل لافت للانتباه مقارنة مع الأصوات الأخرى، فقد استحوذ حرف التاء على الصدارة بستة عشر مرة، وصوت الألف بأربعة عشرة مرة، يليها حرف اللام بإحدى عشرة مرة، ثم حرف الباء بإحدى عشرة مرة.

فالشاعر جسد قدرته الإبداعية في التنسيق بين الوظيفتين الدلالية وإيقاعية، ونسج الأفكار بما يلائمها.

حيث يقول:

عادة

أتحدث في وحدتي

لسماء تحط على حجر

وحدتي فرصة للحديث الكريم مع الصمت

[1] - عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته" ،ص152 .

[2] - ينظر: عبد اللطيف محمد خليفة، الحدس والإبداع، دار غريب،د ط ، مصر، ، 2000، ص62.

في الصمت شيء يحدثني

بجميع اللغات

يتكلم من جهة لا أحددها

جهة لا تحددني

جهة تتكاثف فيها الجهات [1]

فالشاعر في هذه الأبيات ليس مبالغا في اللغة، إنما يعيش حالة وجودية عميقة بحيث يذكر مجموعة من ألفاظ موحية لها " سماء، للحديث الكريم..."، من جهة أخرى يوجد خطاب داخلي بين الشاعر وذاته المتعبة، فهو لا يستطيع البوح بما يحس به.

فتكرار لفظة " السماء " في هذه الأبيات ابتداء من العنوان الفرعي، توحي إلى سمو الارتفاع، فالسماء تحمل الطهارة والخير، مقارنة بالأرض التي تجسد كل ما هو سالب.

ومن جهة أخرى نجد تكرار اللفظة " الصمت "، تدل على طول نفسية الشاعر. وصبره على هذا الشتات الذي يعيش فيه.

- **تكرار المقطع:**

يكتسب تكرار المقطع في الشعر المعاصر وظيفة إيقاعية، إذ يحدث نوعاً من التجانس في الموسيقى وتراسل النغمات بشكل سَلِسْ وعذب، ويعتمد هذا النوع من التكرار إلى فكرة تغلغل والإستحواذ المسافات المكانية.

[1]- عاشور فني، مجموعة " أخير ... أحدثكم عن سماواته "، ص48.

يظهر لنا من خلال مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته " بروز هذا اللون بشكل لافت خاصة في قصائده الثلاث.

- قصيدة شيء تكسر في مكان ما
- قصيدة قلبي يحدثني
- قصيدة القطرة

فقد تكرر مقطع " شيء تكسر"في أغلب أبيات القصيدة، حيث يفتتح الشاعر في كل صفحة جملة شيء تكسر ومثال عن ذلك قوله:

شيء تكسر في مكان ما

ألملم وحدي الذكر [1]

ويليه قوله أيضا:

شيء تكسر

كانت الأشياء تبطئ [2]

ويواصل في قوله:

شيء تكسر ...

واستفاق الناس [3]

---

[1]- عاشور فني، مجموعة "أخيرا...ً أحدثكم عن سماواته "، ص61.

[2]- المصدر نفسه، ص62.

[3]- المصدر نفسه، ص59.

ومن خلال هذه المقتطفات نجد هذا المقطع"شيء تكسر"تكرار في القصيدة إحدى عشرة مرة، وأغلبها مصحوبة بنقاط متتالية، فشاعر هنا ترك للقارئ مهمة ملئ الفراغ وتوغل نحو الأعماق، ليكشف عن الحوار الذي يدور بين الشاعر وأبيات قصيدته، يصف لنا كبر الفارغ الذي يعيشه الشاعر، فهو يتألم بصمت، ويعاني من هذا الشتات، بمفرده.

يواصل الشاعر بهذا القالب الشعري في قصائده الأخرى، فنجد قصيدة «قلبي يحدثني »ملتمسة بهذا القالب، حيث تكرر مقطع "قلبي يحدثني" تسع مرات في القصيدة حيث يقول:

قلبي يحدثني

بشيء كالمطر [1]

ويواصل قوله

قلبي يحدثني

بألسنة كثيرة [2]

عمد الشاعر في هذا النوع من التكرار لجذب القارئ إلى مضمون القصيدة، فقد وظف هذا الأخير توظيف ذكياً بعيد عن المبالغة أو خروج عن المألوف، لكونه أصاب في إختيار المقاطع الشعرية، باعتبارها ذات أهمية دلالية وخادمة لمضمون نص قصيدته.

فشاعر في هذه القصيدة يتبادل الحوار مع ذاته أو يخاطب قلبه، كما تجلت أيضا ظاهرة التكرار في قصيدة " القطرة"، حيث كرر الشاعر مقطع"القطرة التي"أربع مرات متتالية في القصيدة، حيث يقول:

---

[1]- عاشور فني، مجموعة "أخيرا... أحدثكم عن سماواته "، ص107.

[2]- المصدر نفسه، ص111.

القطرة التي

أفاضت القلب [1]

ويواصل قوله:

القطرة التي

أفاقت العين [2]

استهل الشاعر هذه الأبيات بالجمل الاسمية، التي تدل على السكون وعدم الحركة، لكون عاشور فني يعيش حالة روحية عميقة، يطلق عليها جمالية اختصار، فلفظة " القطرة التي" حسب سياقها في النص تحمل دلالة رمزية، فالشاعر هنا استطاع أن يكسر الفضاء الجامد وخروج من النمطية المعتادة، فمنح لقصائده الحيوية والتنوع الذي يلفت انتباه القارئ.

[1]- عاشور فني، مجموعة أخيراً ... أحدثكم عن سماواته"، ص158.

[2]- المصدر نفسه، ص 159.

5- التناص وتجلياته:

إذا كان التناص يقوم على إنتاج دلالات وإيحاءات جديدة في الشعر العربي المعاصر، فقد لجأ الشعراء الجزائريين إلى استحضار النصوص الأخرى السابقة ، حيث يعبر المبدع عن قضاياه المعاصرة بقوالب جديدة من بين هذه التناصات التي وظفها عاشور فني في مجموعته الشعرية "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته " نجد:

- **التناص الأسطوري:**

فتنهض قصائد عاشور فني في بنائها الجمالي على أساس توظيف الأسطورة، حيث لقيت هذه التقنية اهتماما كبيرا لدى الشعراء المعاصرين بصفة عامة.

فقد اتخذ عاشور فني أسطورة العنقاء التي ذكرت في مغامرات"سندباد وحكايات ألف ليلة وليلة"والأساطير القديمة.

فهي أسطورة ترمز إلى المستحيل، كما ترمز أيضا إلى الانبعاث، فالعنقاء ضحى بحياته من أجل الحصول على ميلاد جديد كل خمسمائة عام، حيث يقول في قصائده:

طائر الحب يدنو ويذهب

أعلى وأعلى[1]

ففي هذه أبيات إشارة واضحة لطائر العنقاء الذي يتحدث حسب الأساطير الأوليين أكبر نخله بيت له ويحرق نفسه من أجل بداية جديدة، فالشاعر هنا يرغب بشدة الانبعاث من جديد من أجل السمو وتحقيق المستحيل.

[1]_عاشور فني، مجموعة " أخيرا ... أحدثكم عن سماواته"، ص21.

وإن الاشتراك بين الأسطورة العنقاء مع رغبات الشاعر تكمن في تحليق في سماوات الحلم وتجاوز الواقع، فهنا مفارقة واضحة، حيث هنالك صراع بين الدناء (يدنو) وبين السمو والارتفاع وبين البداية والنهاية.

يتحول في موته

ثم يبعثه الحب

أحلى وأعلى[1]

كما لا تغفل عن تمظهر الأسطورة في مجموعة نصوص عاشور فني "أخيرا ... أحدثكم عن سماواته"، في قصيدته حورية، فهي تحمل دلالتين الأولى ترمز إلى الأنوثة والجمال، فرمز حورية منذ القدم يشير إلى كائنات بحرية يتكون جسدهن من نصف أنثى ونصف سمكة:

من رأى منكم امرأة تتلألأ كل مساء

فتنة وبهاء

وبين يديها تذبوب السماء؟[2]

يواصل قوله:

من رأى امرأة تتقمص كل النساء وتسكن كل المدن

وعلى ركبتيها ينام الزمن؟[3]

[1]-عاشور فني، مجموعة " أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص27.

[2]- المصدر نفسه، ص 79.

[3]- المصدر نفسه، ص80.

فقد ارتفع الشاعر عاشور فني بوصف أنثاه في قصيدته بإعطائها وصفا أسطوريا، هذا ما وجه بوصلة القارئ إلى الحرية بمدلولها العام.

فالبحث عن الحرية في المجتمعات الديكتاتورية أشبه بالمعضلات الفلسفية، فالمجتمعات العربية تعيش حالة من القمع وإضطهاد الحريات، هذا ما دفع عاشور فني إلى طرح موضوع الحرية بصفة أكثر جرأة وبلغة شعرية تحمل دلالات كثيرة.

فهذه القصيدة تدفع بالقارئ إلى التساؤل ومحاولة الاستفسار عن ماهية حورية؟

- هل هي أنثى حقيقية؟
- هل هي حورية بالمعنى العابر للمجتمع؟
- هل هي الوطن؟
- هل هي أحلام الشاعر وأحلام المقهورين في وطنه؟

ويحاول الشاعر من خلال ذكر قصة السندباد، إسقاط شخصية الشاعرية مكان السندباد أي أن معلوماته الشعرية تشبه لحد بعيد حكايات السندباد، حيث يقول:

تطل على جزر الليل

تتأى الشواطئ خلف الجفون

تغيب البلاد وراء الوراء[1]

[1]- عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص41.

- **التناص التاريخي:**

فقد تمظهرت في قصائد عاشور فني تلك الصلة التاريخية الوثيقة بين الماضي والمستقبل الذي يناشده الشاعر، فخطاب الهوية بارز وظاهر في جل قصائد هذا الأخير، فرحلة البحث عن الهوية الوطنية سيطرت على المجموعة، في قوله:

كان لابد من مبتدأ

كان يلزمني لغة من نثار الكواكب

يلزمني متكأ

خارج "الأرض كي أستطيع استراق اللغات

وأتيكم بالنبأ[1]

صراع الهوية الذي يعيشه الإنسان الأمازيغي منذ الاستقلال، وخاصة في فترة الثمانينات دفعت الشاعر لإستحضار الحقائق التاريخية التي تثبت وجود الهوية الأمازيغية، كالحروف تفيناغ وأن البحث عن الهوية هو بحث عن الوجود، حيث يقول:

كان لابد من ألق التفناغ

لأبدأ تقويم ميلاده

ومخطط هجراته

وانتصاراته

كان لابد من دورة فلكية[2]

[1] - عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص05 .

[2] - المصدر نفسه، ص07.

ويوصل الشاعر في مجموعته الشعرية إظهار شعوره الوطني، منتقلا إلى الشعور القومي، حيث أشار أن مصير الشعوب شعوب العالم الثالث كلها تبحث عن الاستقلالية وعن الوجود وعن الذات، محاولا تقريب بين قضية الإنسان الأمازيغي والإنسان الفلسطيني، تجسيد مشروع حق الشعوب في تحرير المصير يشركان بذلك نفس الواقع المرير ونفس الاضطهاد، وقد تجلـى ذلك في قصيدته صفتان لغزة، في قوله:

خدعتنا اللغات

ولم تترفق بنا القنوات

وكادت ملامح أحبابنا تختفي

لم يقولوا " فلسطين "

يقولون غزة

يزعجهم أن تكون فلسطين كاملة

تحت شمس النهار

ويزعجهم أن تكون موحدة في الدمار

وتزعجهم أن تقاتل واضحة القسمات

وتزعجهم في السجون

ويزعجهم أن تكون

وألا تكون[1]

إن قضية فلسطين هي قضية إنسان قبل أن تكون قضية صراع على الأرض، حيث يشير الشاعر إلى تخاذل العرب اتجاه القضية الفلسطينية ويحاول تذكيرهم وتوجيه البوصلة نحو فلسطين،

[1] - عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص129.

كما يدعوا الفلسطينيين إلى توحيد صفوفهم فغزة هي فلسطين وفلسطين هي غزة، كما يسعى إلى توعية الأعلام وتجنيده في خدمة القضية الفلسطينية ومحاولة التعريف بقضية فلسطين والدعوة إلى كسر حصار غزة.

كما يشيد ببطولات ومقاومة الشعب الفلسطيني في غزة ويرصد الانتهاكات التعسفية التي يقوم به الاحتلال الصهيوني في غزة ولا نغفل أن الشاعر يحاول تذكيرنا بأن هذه الاخيرة هي قضية كل إنسان مسلم وكل إنسان حر وفي هذا الصدد يقول.

فلسطين ليست بلادا نصادقها أو نساندها

فلم نتعود على أن تكون بلادا صديقة

ولم نتعود على أن تكون بلادا شقية

فلسطين كل الحقيقة

فلسطين تربية في الطفولة

فلسطين في المعتقد

كل حبة رمل بلد[1].

كما اعتمد عاشور فني في استحضار الأماكن التاريخية، فنجده مثلا في قصيدة ضفتان لغزة يذكر المحفظات الفسطينية التابعة لصفة الغربية كمدينة الخليل الفلسطينية « زيتونة في الخليل» ومحافظات التابعة " لداخل المحتل""يافا " محاولا بذلك إلى دعوة توحيد كل فلسطين.

كما أشار أيضا إلى مخيمات اللجوء والشتات،في قوله:

[1]- عاشور فني ، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته"، ص 135.

يعرف القلب أحبابه قبل أسمائهم

في السواد

في الصمت

في الخطاب التعب

وفي رقصة الوجد بالأرض

في خطوات الغضب

ويعرفهم

في الدماء تسيل

على الرمل واضحة

وفي أي " زيتونة الخليل "

وأية قطرة ماء على ريش قبره في حجارة

يافا

وفي " عنب الخليل "[1]

- **التناص الأدبي:**

كما يعتمد التناص الأدبي على استحضار شخصية أدبية أو نصوص أدبية سابقة من كافة الأجناس الأدبية، فالشاعر عاشور فني، في مجموعته " أخيراً ... أحدثكم عن سماواته".

[1]- عاشور فني، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته"، ص 133.

قد استدعى شخصية " الشاعر العباسي"أبا نواس " من خلال تساؤله " أبو نواس كيف أصبحت شاعراً. فهو استفهام غير حقيقي لكونه لا ينتظر جوبا، حيث يقول الشاعر في مقدمة قصيدته:

كيف لي أن أكون

سيداً للقصائد

أو سيداً للجنون

كيف أدخل حذر القصيدة؟

تحفظ عشرة آلاف بين الشعر

تختار منها العيون[1]

إن استحضار الشاعر أبا نواس*من قبل الشاعر عاشور في ليس من فراغ يكون هذا الأخير يبحث عن سمو والارتفاع بالشعر المعاصر ومحاولة معالجة ومواكبة قضايا الإنسان المعاصر، والتمرد على التشكيل القديم، فالشاعر العباسي أبو نواس هو أول شعراء العرب الذين تمردوا على شعر القديم بالأخص شعر البكاء على الإطلال وتنوع في الموضوعات، والإتيان بالجديد شكلا وموضوعا أي البحث عن الديناميكية " بعد الثبات المسيطر على الشعر القديم.

كما حظي القص العجائبي بمساحة واسعة في مجموعته "أخيرا... أحدثكم عن سماواته"،لعاشور فني منها قصة الذئب والراعي، إذ يحمل رمزية هامة ومتنوعة في الشعر العربي

[1]- عاشور فني، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته"، ص177.

*- أبا نواس: هو أحد الشعراء العرب في العصر العباسي وأشهر شعراء الخمريات في آدابه أدبا مستقلا، فقد كان متمردا لكونه يسخر من الشعر القديم المتمثل في الوقوف على الأطلال فدعا إلى التجديد حيث هاجر الألفاظ البدوية في شعره واستخدم الألفاظ الحضارية بدلا منها.

منذ القدم بصفة عامة والأدب بصفة خاصة، فيرمز في بعض الأحيان إلى الدهاء والذكاء والشجاعة.أما في القصيدة يحمل رمزية الغدر و الألم فالشاعر يعيش حالة من شتات و الضياع. فاستحضار الحكي القصصي يدل على اطلاع واهتمام عاشور فني بالفنون الجميلة من كافة الأجناس الأدبية ، فالشعر المعاصر هو ذلك الشعر المنفتح على الآداب العالمية، وهذا ما نلاحظه في هذه الأسطر الشعرية:

الذئب يمرح سابحا في الريح

يذهب في العراء

كنا معا

قاسمتي رحب الفضاء

وأكلت من غنمي

وبت الليل في قمحي

عبرت قصيدتي بمثل الغضباء

كنا معا ياذئب

كنا تركت لي هذا الأنين المر

واستفردت وحدك بالعواء[1]

لقد استدعى الشاعر عاشور فني شخصية بدر شاكر السياب باعتباره من الشعراء المحدثين، وذلك في قوله في قصيدة (السماء القصيدة)

1- عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص75.

وعيناك نافذتان على البحر

في الصيف

أم نجمتان على الشرفة في الشتاء؟[1]

فهنا يظهر التقاطع مع النص الشعري لبدر شاكر السياب في أبيات قصيدته « أنشودة المطر »

عيناك غابة نخيل ساعة السحر

أو شفتان راحة ينأى عنهما القمر[2]

- **التناص الديني:**

لقد استخدم الشاعر ألفاظ دينية متنوعة وعديدة في مجموعة نصوصه الشعرية هذا ما يجعلنا ندرك التشبع الديني الذي يتغنى به عاشور فني "، «وتعني بالمصادر الدينية هنا القرآن الكريم والحديث الشريف وما جاء في الكتب السماوية من نصوص، ويعرف التناص مع المصادر الدينية عادة الاقتباس»[3].

والملاحظ في نصوص المجموعة هذا الأخير تكرار لكلمة السماء في معظم أسطره الشعرية، هذا ما دفعنا إلى البحث عن آيات من القرآن الكريم التي تجلت فيه قدرة الله في خلق السماوات. فالقصائد التي توفرت على كلمة السماء في المجموعة هي(سماء أولى، سـ (ماء)،

[1] - عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص 39.

[2] - بدر شاكر السياب، ديوان "أنشودة المطر"، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط، القاهرة،2012 ،ص125.

[3] - ينظر:حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، ص40.

سماء بعيدة، سماء أخيرة، سماء القصيدة سماء موازية، سماء هنالك، سماء تحط على حجر، سماء تطير).

ومن الآيات القرآنية التي تجلت فيه لفظة (سماء) نجد، قوله تعالى بعد:

- بسم الله الرحمان الرحيم -

﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1]

وقوله تعالى:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾[2]

فلقد ذكرت كلمة السماء في القرآن الكريم أكثر من 120 مرة، أما كلمة السماوات فذكرت 190 مرة في الآيات القرآنية. وهذا يدل على عظمة الله عزوجل في خلق السماوات وتسير الكون.

لقد وظف الشاعر ألفاظ دينية معتمدا بذلك الاقتباس من القرآن الكريم والكتب السماوية حيث يقول في سماء القصيدة:

سماء القصيدة ترفضني نحو مملكة الله

تلبسني وجه يوسف

تشطر تفاحة القلب شطرين

شطر يرفرف بين يديك

وشطر يرفرف في فلك الأنبياء[3]

[1]- سورة البقرة، الآية 33. برواية حفص.

[2]- سورة البقرة، الآية 116. برواية حفص.

[3]- عاشور فني، مجموعة "أخيرا...أحدثكم عن سماواته"، ص42.

فهنا الشاعر بذكر لفظ الجلالة الله، وذكر نبي من أنبيائه وهو يوسف عليه السلام، كما إستمد ألفاظ من الدين الإسلامي وهي فلك الأنبياء.

في قوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾[1]

كما نجده يشير إلى آية من القرآن الكريم وهي آية الكرسي حيث يقول الشاعر:

شمسية تعلو الجدار

وأية الكرسي في صحن الخام[2]

ويواصل قوله:

يضرب حين يشاء

ويقدف بالرعب قلب الجنود[3]

كما نعود أيضا للإشارة لقصة يوسف عليه السلام، فالشاعر أضفى لقصة يوسف رمزية هامة فخيانة القضية الفلسطينية من قبل العرب المطبعين مع إسرائيل أشبه بخيانة أخوة يوسف في قوله:

لم يمر على حافة البئر طير

ولأمر في صورة الماء طيف الغزال

منذ ستين عام

تتجافى القوافل عن بئر يوسف[4]

---

[1]- سورة يوسف، الآية07. برواية حفص.

[2]- عاشور فني، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص76.

[3]-المصدر نفسه، ص136.

[4]- عاشور فني، مجموعة"أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص148.

فالتناص الديني خاصة من القرآن الكريم يدل على وعي المبدع وثقافته الدينية خصوصا عند ذكر سيرة الأنبياء وقصصهم، وهذا ما يجذب انتباه المتلقي، فقد اهتم الشعراء المعاصرون على وجه التحديد بتقنية التناص الديني، فنجد عاشور فني قد استحضر قصة نوح عليه السلام فما يلي:

قال قائلها

" منذ آرسلنا سيد الماء " نوح "إلى اليابسة لم نر مثلهم بشراً

يصلون على عجل ثم يمضون

لا يعرفون اللغات

ولا يشربون حليب التذلل

ولا يجلسون ولا يقعدون

ولكن قامتهم عالية[1].

فهنا الشاعر عاشور فني، يستوحي من قصة نوح عليه السلام حجم الشقا والأذى والظلم الذي تعرضه نوح من قبل قومه الذين كانوا ينهالون عليه بالسب والترهيب، كما اتهموه بالجنون فقام بإسقاط صفات نوح عليه السلام الذي كان كثير الشكر والجهد والصبر، فأسقاطها على الشعب الفلسطيني الذي يجابه ويقاوم المحتل الصهيوني الغاشم.

ومثال عن ذلك قوله تعالى ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾[2].

---

[1]- المصدر نفسه، ص144.

[2]- سورة القمر، الآية 09. برواية حفص.

كما عمد عاشور فني على استحضار سيرة الأنبياء ومعجزاتهم حيث نجده في قصيدته ،سماء القصيدة تناصا مع سيرة النبي عيسى عليه السلام،حيث ذكر في التراث الإسلامي أن عيسى عليه السلام من معجزاته المشي على الماء، فالشاعر عاشور فني هنا كأنه يمتلك أو يحلم بامتلاك معجزة النبوة ،متجاوزا بذلك واقعه المأزوم وقلقه الدائم إلى الارتقاء والسمو حيث يقول:

على الماء أمشي

ضياء القصيدة في القلب

من أين تنبع زرقة هذا السماء؟[1]

[1] - عاشور فني ، مجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"، ص39 .

خاتمة

نكون مع خاتمة هذا البحث المرسوم بآلية الاشتغال على النص الشعري الجزائري المعاصر في مجموعة «أخيرا... أحدثكم عن سماواته» لـ عاشور فني.

نكون قد توصلنا إلى مجموعة من نتائج منها:

- أولى الشاعر كما هي عادة الشعراء المعاصرون عناية فائقة للعنوان فمجموعته "أخيرا... أحدثكم عن سماواته " حيث، يوحي بالدهشة والتحفيز والإثارة، وفيه من دلالات مفتوحة على احتمالات عديدة وكذلك هي عناوين نصوصه.
- ينتمي عنوان المجموعة الشعرية وعناوين نصوصها إلى معجم الدلالي ليكون نسيجا متلاحما لغويا وفنيا وجماليا.
- اشتغل الشاعر على الخطابات الموازية في مقدمتها الغلاف والعنوان، حيث تتجاوب صورة الغلاف مع دلالات النصوص والعناوين، فهي آليات معاصرة جدا.
- في عناوين نصوص عاشور فني تكثيف دلالي لا حدود له، ينبئ عن المقدرة الشعرية الفائقة.
- نلمس في نصوص المجموعة"أخيرا... أحدثكم عن سماواته"، استحضار مأساة الإنسان ووطأة المكان والزمان الشديدين عليه، فالمكان خراب والزمان أوجاع، وذلك واقع الشاعر المعيشي في السنوات الأخيرة، ويمكننا أن نستخلص لافتة لتلك النصوص وهي، مرثية للإنسان وللوطن.
- يشتغل عاشور فني بآليات معاصرة جدا في التشكيل النصوص الشعرية، حيث يأتي في طليعتها:
  - ✓ العنوان الشعري المعاصر جدا.
  - ✓ الغلاف وما تحمله من دلالات.
  - ✓ هندسة الأبعاد، ونقصد بها تشكيل النص أفقيا وعموديا بأسطر تتناوب بين الطول والقصر.

- ✓ البياض والسواد: وظف الشاعر هذه الآلية على جل قصائد مجموعته، وفي ذلك دلالة البحث عن الأمان المفقود.
- ✓ التناص: يعمل الشاعر على حوارية النص مع النصوص الأخرى خارج المجموعة الشعرية ونقصد بالحوارات "التناصات"مع:

- القرآن الكريم: حيث يتقاطع مع قصة يوسف عليه السلام، وقصة نوح عليه السلام، وقصة عيسى عليه السلام.
- تقاطع مع الشعراء العرب "أبا نواس "و "السياب"
- توظيف أسطورة العنقاء والسندباد.
- استحضار النصوص التاريخية التي تتمثل في حروف تفيناغ والقضية الفلسطينية.
- التكرار بكل أنماطه هي أيضا آلية أخرى تتلاحم لتشكل دلالة فنية وجمالية، وتشكيل إيقاع معاصر يتجاوب مع حياة الإنسان وعصره.

- لا نكاد نمر على نص من نصوص المجموعة "أخيرا ...أحدثكم عن سماواته"إلا ونصادف استعمالا متكررا ولافتا للناسخ (كان)، وفيه من دلالات الالتفات للماضي والانصهار مع الحاضر والتطلع إلى المستقبل.
- وكذلك هو حال الشاعر مع لفظة (سماء) فكأنها تعاضد لفظة (كان) من نفس الإيحاءات.
- يتشكل ايقاع القصيدة المعاصرة من أدوات شعرية تتمثل في آلية البياض والسواد وظاهرة التكرار والتناصات...الخ.

لا شك في أن هذه النتائج هي أسئلة تضاف إلى أسئلة أخرى مفتوحة على المتن الشعري الجزائري المعاصر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- **القرآن الكريم**

1- بدر شاكر السياب، ديوان"أنشودة المطر"مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د ط،القاهرة، 2012 .

2- عاشور فني مجموعة"أخيرا... أحدثكم عن سماواته"، المؤسسة الوطنية الإتصال والنشر والإشهار، دط، رويبة، 2013 .

المراجع:

3- أحمد جبر شعت، جماليات التناص، دار مجدلاي ،ط1 ،الأردن، 2013.

4- جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، د ط، الجزائر ،2003 .

5- حصة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة العلمية لنشر والتوزيع، ط1،عمان ، 2009.

6- حميد لحمداني،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،ط1، بيروت،1993 .

7- رابح ملوك، قضايا الشعر المعاصر، أعمال اليوم الدراسي الأول، 29 أفريل 2015، دار الخلدونية، ط1 ، الجزائر ، 2016.

8- عبد الحق بلعابد،عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)،الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1 ، بيروت، 2008 .

9- عبد اللطيف محمد خليفة، الحدس والإبداع، دار غريب، د ط ،مصر، (د،ط)، 2000.

10- عبد المالك شهبون ،العنوان في الرواية العربية،ط1،سوريا،2011 .

11- عز الدين علي السيد،التكرير بين المثير و التأثير،ط1،ط2، بيروت،1978 -1986 .

12- عز الدين منصور، دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، ط1 ،لبنان، 1985.

13- محمد الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، الدار البيضاء، ط1 ، بيروت، 2008.

14- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،ط1 ، دار المعارف، 1984.

15- محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د ط ،القاهرة،1988 .

16- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط5 ، الدار البيضاء ، 1992.

17- محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اتجاهات وخصائصه الفنية، ط2 ، دار الغرب الإسلامي،1925 -1975.

18- محمد نجيب التلاوي، القصيدة الشكلية في الشعر العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د ط ،القاهرة ،2006 .

19- نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتب النهضة، دار التضامن، ط1 ،العراق ،1965.

20- نبيل منصر، الخطاب الموازي للقصيدة العربية المعاصرة، د ط ، دار توبقال، دت.

المذكرات و الرسائل الجامعية:

21- ابتسام موسى عبد الكريم أبو شرار،التناص الديني والتاريخي في شعر محمود درويش،استكمال لمتطالبات درجة الماجيستر في قسم اللغة العربية، جامعة الخليل،2007 .

22- حبيبي بلعيدة ،شعرية العتبات في ديوان (أسفار الملائكة) لعز الدين ميهوبي، نيل شهادة الماجيستر قسم الأدب و اللغات ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة،2013-2014 .

23- مديحة خالدي، شعرية القصيدة المعاصرة عند محمد درويش جدارية أنموذجا، نيل درجة الماجيستر قسم اللغة الأدب العربي،جامعة أكلي محند ولحاج ،البويرة 2012 -2013 .

24- مصاحي فايزة، التجاليات الأولية للعتبات النصية في الموروث العربي الإسلامي، أطروحة الدكتورا في النقد الحديث والمعاصر، جامعة جيلا لي اليابس ،سيدي بلعباس،2014 - 2015.

المجالات:

1- أحلام شمري،رابح طبجون،التشكيل البصري في القصيدة الجزائرية المعاصرة الأبعاد والدلالات ،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، العدد03، سبتمبر 2021 .

2- بومالي حنان، بنية النص الشعري العربي المعاصر وتحولاته، وبحوث ومقالات،المركز الجامعي ميلة، الجزائر، العدد36، جوان 2016.

3- حمزة قريرة، الفضاء النص في الغلاف أول العتبات النصية،(قراءة في غلاف دواوين شعرية نسوية جزائرية معاصرة)، مجلة الأثر ،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد25 ، جوان2016.

4- السعيد عموري، التناص في شعر محمود درويش،مجلة دراسات،المركز الجامع، تيبازة، ديسمبر 2016 .

المواقع الإلكترونية:

_هند كامل عبيد،ثنائية البياض و السواد.

https :www .alnked.a.lirqi.net.1avril2023 21 :55h

الفهرس

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	
اهداء	
مقدمة	أ- ج
تمهيد: الشعر الجزائري المعاصر وأهم قضاياه	06-02
الفصل الأول: دراسة المفاهيم	20-08
1- عتبة العنوان.	09-08
2- عتبـــــــة الغـــــــلاف.	11-10
3- آلية البياض والسواد.	13-12
4- آليـــــــــــــة التكرار.	15-14
5- آلية التناص.	20-16
الفصل الثاني: تمظهرات آليات الاشتغال في مجموعة "أخيرا... أحدثكم عن سماواته" لعاشور فني.	63-22
1- دلالة العنوان.	25-22

2- دلالة الغلاف.	28-26
3- لعبة البياض والسواد وتمظهراتها.	38-29
4- أسلوبية التكرار وايقاعيته.	49-3
5- التناص وتجلياته	63-50
خاتمة	66-65
قائمة المصادر والمراجع	70-68
الفهرس	73-72